الأسطورة والحكاية الشعبية وتأثيراتها على كتابات المسلمين عن الأندلس (٩٢- ٨٩٧هـ / ٧١١-١٤٩٢م)

د. السيد حميدو عبد المنعم عبد القادر *

تمهيد

يحاول البحث تقديم رؤية تتعلق بأثر الأسطورة والحكاية الشعبية في التكوين الثقافي للمسلمين وانعكاسها على رواياتهم ، وقد تسربت تلك الأساطير إلى الثقافة العربية الإسلامية وتم اعتمادها من قبل العديد من هؤلاء المسلمين بوصفها حقائق تاريخية دون تمحيص ومعرفة ما فيها من غث وسمين .

والأسطورة حسب التعريف اللغوي تعني الأحاديث العجيبة ، أو الحديث الذي لا أصل له[١] وفي القرآن الكريم ورد لفظ الأساطير بمعنى ما دونه الأولون وكتبوه وسطروه من أخبار الأمم السابقة[٢]، ويعتقد البعض أن بداية الأسطورة في عين من ابتدعوها هي عين الحقيقة ، أما في نظر من سواهم فلا تؤخذ مآخذ الجد ، بل هي عين الوهم والباطل[٣].

---

* دكتوراة في التاريخ الإسلامي – كلية الآداب – جامعة الاسكندرية

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم ، ترتيب وتحقيق د.عبد الحميد هنداوي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، الجزء الثاني ، ص ٢٤٣ ، الجوهري ، الصحاح ، راجعه واعتنى به د. محمد محمد تامر ، محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، طبعة دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م ، ص ٥٣٧ ، ابن منظور ، لسان العرب ، من إصدارات وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، المجلد السادس ، ص ٢٨ ، الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوس ، طبعة بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، ص ٤٠٧ .

(٢) انظر في تفسير قول الله تعالي في سورة الأحقاف آية ١٧ " ما هذا إلا أساطير الأولين " الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، حققه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر ، ط. دار المعارف ، مصر ، جـ ٢٢ ، ص ١١٩ ، القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الجزء السادس عشر ، ص ١٨٥ .

(١) محمد عجينة ، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها ، دار الفارابي ، بيروت ، طبعة أولى ، ١٩٩٤م ، ص ١٩ .

وهي تختلف عن الخرافة ، فالخرافة الحديث المستملح من الكذب ، والمعنى المقصود " قول كاذب " وخرف " فسد عقله "[١] وتتميز الخرافة عن الأسطورة ، بأنها ليست محل اعتقاد من أي كان لا من الذي يقصها ويرويها ، ولا من ينصت إليها [٢] أما الحكاية الشعبية ، فهي تستند لوقائع حدثت بالفعل ، واكتسبت نوعاً من البطولة العامة مثل السيرة الهلالية ، وسيرة الظاهر بيبرس وغيرها ، فهي عمل أدبي، يتم نقلها من جيل إلى جيل مشافهة ونتيجة لهذا التناقل دخلت إليها الكثير من الأساطير ، وكانت الحكاية الشعبية تلقي بشكل نثري أو شعري ، وهو نص لا يعرف مؤلفه وغالباً ما يلجأ كتاب المسلمين القدامى إلى اقتباس بعض من تلك الحكايات والقصص الشعبية تتناول تاريخ الأمم الغابرة وأماكن تواجدهم محاولة منهم لسد الفراغات التاريخية[٣]، لذا أعتبرت الحكاية الشعبية كجزء من الأساطير التي تأثر بها كتابنا المسلمين القدامى في كتاباتهم عن الأندلس .

أما النبوءة والرؤية فهي إشارة لوقائع غيبية ، وتدخل النبوءات والرؤى في إطار الأساطير ، إذا استغلها البعض في تحقيق أهداف عينة على مر العصور، واتخذوها سبيلاً لتحقيق السلطان السياسي[٤] ، يتفرع عن

---

[١] يذكر البعض أن خرافة رجل من عذرة استهوته الجن ، فكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا: حديث خرافة أو حديث مستملح كذب (الجوهري ، الصحاح، ص ٣١٤ ، ابن منظور ، لسان العرب، الجزء العاشر ، ص ٤١٢، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٨٠٣).

[٢] محمد عجينة ، موسوعة أساطير العرب، ص ١٩ .

[٤] نوفل محمد نوري ، الأسطورة والحكاية الشعبية وأثرها في ثقافة الرحالة المسلمين ، جامعة الموصل ، مجلة التربية والعلم ، المجلد ١٥ ، العدد ٢٤ ، ٢٠٠٨م ، ص ٥٦ .

[٥] وأمثال تلك التنبؤات كثيرة في تاريخ الإسلام من أمثلة هذه التنبؤات ، ما ذكره المؤرخون العرب عن عمرو بن العاص ، إذ تنبئوا له بفتح مصر عند زيارته لها أول مرة (البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، طبعة بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٣٠٢ ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، طبعة الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٣ ، ص ٧٨ ، حاشية (٣) كذلك تنبأ مؤرخو العرب لحسان بن النعمان بهزيمة الكاهنة وهكذا (السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٧٨ ، حاشية ٣).

هذا علم الحدثان والتنجيم وقراءة الغيب[١]، وهي أمور أقرب إلى الأساطير منها إلى الواقع وأبعد ما تكون عن المنطق السليم ، وأمثلة هذه التنبؤات والرؤى كثيرة في التاريخ الإسلامي ، وتأثر بها العديد من كتابنا في حديثهم عن الأندلس .

فالحكاية الشعبية والنبوءات والرؤي، وإن كان في البعض منها جزء من الحقيقة ، إلا أن دخلها العديد من الأخبار الكاذبة جعلتها تدخل في نطاق الأساطير والأحاديث العجيبة. وإن كان المؤرخ أقل تأثراً بهذه الروايات منه عن الجغرافي ، إلا أنه أحياناً يلجأ في العديد من المواقف من أجل سد النقص في تسلسل الحدث إلى اقتباس قصص شعبية وأساطير ذكرت عن أناس عاشوا في البقاع الذي يتحدث عنه ، إذ غالباً ما تكون تلك الروايات والحكايات غير موثقة محاولة منه في سد الفراغات التاريخية ، وهكذا نجده لا يدقق في صدق بعض هذه الحكايات الشعبية أو تلك القصص المقتبسة ، لذا أمتلأت كتب هؤلاء المؤرخين بالأساطير والحكايات الشعبية ، وخاصة في تناولهم الأمم السابقة، وأماكن تواجدهم ، والواقع أن ثقافة المؤرخ هي التي تحدد درجة قبوله للأساطير والحكايات الشعبية ، تبعاً لقناعاته ودرجة تأثيرها في تكوينه الثقافي ، ومما لا شك فيه ، فأن ظهور أي أسطورة يكون لغايات خاصة

---

[١] وهو علم كان معترفاً به في الأندلس ، وكان له علماء يشهد لهم ، ذكرتهم لنا بعض كتب التاريخ و التراجم أمثال الضبي المنجم المعروف الذي أخبرالأمير هشام الرضا بن عبد الرحمن الأول (١٧٢-١٨٠هـ / ٧٨٨-٧٩٦م) بأن مدته ستكون ثمانية أعوام أو نحوها، مما جعل هشام يتزهد في الدنيا. (ابن حيان ، المقتبس ، حققه وقدم له وعلق عليه د. محمود علي مكي ، طبعة الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ص ٤٠٣ ، المقري ، نفح الطيب ، د. إحسان عباس ، ثماني مجلدات ، بيروت ، دار صادر ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، المجلد١ ، ص ٣٣٤، ص٣٣٥) وأمثال عبد الله بن الشمر بن نمير القرطبي منجم الأمير عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط) (٢٠٦- ٢٣٨هـ / ٨٢٢-٨٥٢م)، ونديمه ، إذ كان الأمير عبد الرحمن الأوسط مصغياً لأحكام التنجيم مصدقاً لها. (ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب ، تحقيق د. شوقي ضيف ، طبعة القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٣م ، ١٩٩٥م ، جـ ١ ، ص ١٢٤- ص١٢٦).

سياسية كانت أو اجتماعية أو دينية أو عنصرية ، وهذا لا يمنع من إنكار البعض الآخر لمثل تلك الروايات ، بل تمحيصها ورفضها في بعض الأحيان الأخرى ، وحسبنا منها ما ذكره ابن خلدون في مقدمته " من أن فحول المؤرخين في الإسلام ، قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل ، وهموا فيها ، أو ابتدعوها وزخارف في الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها واقتفى تلك الآثار الكثير من بعدهم" [١] ويضيف في موضع آخر " وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل والمغالط في الحكايات والوقائع ، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً ، لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة"[٢].

كذلك المؤرخ ابن الآثير في موقفه من روايات الطبري ، والذي نقل كلاماً مطولاً عن الصحابي عبد الله بن عباس في صفة خلق الشمس والقمر والليل والنهار، أو عن أمم أسطورية منكراً ذلك لمنافاته العقول[٣] وعلى ما يبدو أن الجغرافيين والرحالة المسلمين القدامى ، كانوا أكثر من المؤرخين في نقل الأعاجيب والأساطير والغرائب والحكايات الشعبية[٤] ، ونظراً لأن علم الجغرافية لم يكن مثل علم التاريخ والأخبار والسير في

---

[١] ابن خلدون ، المقدمة ، طبعة تجارية ، بدون تاريخ ، ص ٢ .

[٢] ابن خلدون ،المقدمة ، ص ٧.

[٣] من تلك الروايات ماذكره الطبري علي لسان ابن عباس فقال "حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح قال: حدثنا يحيى بن يعقوب، عن حماد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الدنيا جمعة من جمع الآخرة، سبعة آلاف سنة، فقد مضى ستة آلاف سنة ومائتا سنة، وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موحد وقال آخرون : قدر جميع ذلك ستة آلاف سنة " انظر الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،طبعة دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، الجزء الأول، ص١٠، ابن الآثير ، الكامل في التاريخ ، راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقاق ، طبعة بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، المجلد الأول ، ص ٢١، ص٢٢

[٤] غير أن هذه الروايات لم تكن ذات قبول عند كل الجغرافيين ، فوجد من أنكرها ورفضها وهو ما يحدثنا به ياقوت عن مدينة البهت أو مدينة النحاس ، إذ بدأ حديثه بقوله " ولها قصة بعيدة عن الصحة لمفارقتها العادة ، وأنا برئ من عهدتها ، إنما اكتب ما وجدته في الكتب المشهورة الذكر فلذلك ذكرتها" (ياقوت ، معجم البلدان ، طبعة دار صادر، بيروت ، ١٩٥٦م ، جـ ٥ ، ص ٨٠- ص٨٢) .

درجة أقبال الكتاب المسلمين عليه، فكان لابد من تطعيم أحاديث كتابات الجغرافية بالغرائب والعجائب لجذب انتباه القارئ ، ولأن الكتب التي تروج لوقتها في تلك العصور ، كانت كتب علوم الدين والفقه والأدب ، أما الجغرافية وما إليها ، فكانت هوايات لا يعني بنقل كتبها إلا أصحابها ، وما كان أقلهم[١].

أما كتب الأدب فأنها أكثر ما تهتم بالمحسن اللفظي ، أو الجملة الشعرية أكثر ما تهتم بالحقيقة التاريخية ، لذا أمتزجت كتبهم بالحقيقة التاريخية إلى جانب الأساطير الشعرية ، إذ أن الغاية من كتاباتهم ، لم تكن بيان حقيقة جغرافية أو تاريخية ، وإنما عرض مهارتهم الأدبية .

أما كتب التراجم كانت قليلة في إيراد الأساطير والغرائب عن الشخصيات التي تترجم لها وأقصى ما تذكره عن الشخصية ، أنه كان مجاب الدعوة أو ظهرت له كرامات وفي أغلب الأحيان ، لا تذكر تلك الكرامات ، لأن بعض من تلك الكرامات أن ذكرتها ، كانت تدخل في نطاق الأساطير والعجائب[٢]. ولقد اعتبر المسلمون القدامى الأندلس أرض العجائب والأساطير ، ولقد وصل جزء من هذه الأساطير التي احيكت عن الأندلس إلى المسلمين في كافة البلدان من خلال ما رواه الرحالة والتجار وطلبة العلم والحجاج الأندلسيون الذين كانوا يرحلون إلى المشرق ، والمشارقة الذين كانوا يحلون بالأندلس ، ولقد تأثر معظم المسلمين في بعض ما كتبوه عن الأندلس بتلك الروايات والحكايات أو الأساطير وحتى من عاش منهم في الأندلس ، لم يستطع أن يتخلص من

---

[١] حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، طبعة القاهرة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ٤١٦ .

[٢] مثل ما ذكره ابن الفرضي في ترجمته ليحيي بن قاسم بن هلال من أهل قرطبة ، ويسميه صاحب الشجرة ، لأن في داره شجرة تسجد لسجوده ، إذا سجد (ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، طبعة القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨م ، ص ٥٦١).

بريق تلك الحكايات الأسطورية[١] ، ووضعها ضمن ما كتبه عن هذا القطر المفقود لسببين .

أولاً : ليجذب انتباه القارئ لكتاباته .

ثانياً : ما تعودت عليه النفس البشرية في حب كل ما هو عجيب وغريب .

وربما كانت أساطير قيام المدن والمنشآت العظيمة وعن أن وجود طلسم في كل مدينة لحمايتها من الغزاة والحشرات والحيوانات الضارة ، وميزة كل مدينة عن الأخرى ، هي من أكثر الأساطير والحكايات الشعبية التي تأثر بها المسلمون القدامى في كتاباتهم عن الأندلس وتداولتها العامة في ذلك الوقت ، ولم يقتصر الأمر على ذلك ، فهناك الأساطير الخاصة بالمعارك والمواقع الحربية ، إذ أحيطت هي الأخري بطائفة كبيرة من الأساطير والقصص الشعبية والرؤى غير الحقيقية. أضف إلى هذا أساطير البطولة والتي كانت تسبغ على البطل هالة من البطولة الخارقة والشجاعة النادرة والتي تأثر بها عدد لا بأس به من كتاب المسلمين القدامى ، بل وصل الأمر إلى الأنساب والتي كانت هي الأخري مجالاً خصباً للمسلمين لوضع أساطيرهم .ولم تتطرق الدراسات الحديثة إلي هذا الموضوع من قريب أو بعيد اللهم البحث القيم لأستاذنا الدكتور محمود علي مكي المتعلق بالأساطير والحكايات الشعبية المتعلقة بفتح الأندلس[٢]، وهو كما نلاحظ خاص بفترة الفتح فقط ، أما بحث الأستاذ الدكتور نوفل محمد نوري الأسطورة والحكاية الشعبية وأثرها في ثقافة

---

[١] مثل ماكتبه ابن حيان عن تمثال قادس وأن الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط(٢٣٨-٢٧٣هـ / ٨٥٢-٨٨٦م) عندما أراد أن يختبر قوة بنائه ، وحاول أحراقه ، هبت ريح عاصف من تلقاء الصنم ، فرقت النار وأخمدت لهبها راجع (ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. محمود علي مكي ، طبعة بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٣م ، ص ٢٧٧، ص٢٧٨) .

[٢] محمود علي مكي،الأساطير والحكايات الشعبية المتعلقة بفتح الأندلس ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، عدد ٢٣ ، ١٩٨٥-١٩٨٦م ، ص٢٧- ص٥١ .

الرحالة المسلمين[١] فهو تحدث عن كتب الرحلة فقط ، وما تحوي تلك الكتب من أساطير وحكايات شعبية ، وكان معظمها خاص بالمشرق ،ولم يتعرض للأندلس من قريب ولا بعيد .

أولاً- الأساطير والحكايات الشعبية حول قيام المدن والمنشآت وتأثيراتها على كتابات المسلمين عن الأندلس .

يعتبر تأسيس المدن والمنشآت من الأحداث الهامة في تاريخ الأمم والشعوب ، فما من مدينة أنشئت في العصر الإسلامي ، إلا أحاطت الرواية الإسلامية ، تاريخ إنشائها ، بطائفة من الأساطير والقصص الشعبية[٢]، وأخذت الأندلس قسطاً من هذا ، وتأثر بها عدد من المسلمين ، ومن ذلك ما ذكره ابن الخطيب عن أن المنصور ابن أبي عامر (٣٦٨-٣٩٢هـ / ٩٧٨-١٠٠٢م) بعد ما بنى مدينة الزاهرة كان يرى في منامه كأن الله أطلع عليها وتجلى لها ، فسأل ابن الهمذاني فأخبره بخرابها وتلا قوله تعالى"فلما تجلي ربه للجبل جعله دكاً " [٣] فكان

---

[١] نوفل محمد نوري ، الأسطورة والحكاية الشعبية وأثرها في ثقافة الرحالة المسلمين ،ص٩٣- ص١١٠.

[٢] من ذلك ما ذكره ابن الابار في بناء عقبة بن نافع لمدينة القيروان ، وان موضع المدينة كان وادياً كثير الشجر ، تأوى إليه الوحوش والسباع والهوام ، فدعي باسم صحابة رسول الله ﷺ الذين معه ، فخرجت السباع والوحوش والهوام وبنى المدينة (ابن الآبار ، الحلة السيراء ، تحقيق د. حسين مؤنس ، جزءان ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، الطبعة الثانية ، جـ ٢ ، ص ٣٢٦، ص٣٢٧) ، وهناك ما ذكره ابن الآبار أيضاً في ترجمته لإبراهيم بن أبي إبراهيم الأغلبي في بناء وتسمية مدينة رقادة ، أنه أحد بني الأغلب أرق وشرد عنه النوم أياماً، فلما وصل إلى موضع رقادة ، نام فسميت رقادة من يومئذ ، واتخذت داراً ومسكناً. (ابن الآبار ، الحلة السيراء ، جـ ١ ، ص ١٧٢، ص١٧٣) ، وما يقال كذلك إن إدريس الثاني ، لما شرع في حفر أساس مدينة فاس ،وجد في الحفر فأساً ، كبيراً طوله ، أربعة أشبار وسعته شبر ، وزنته ستون رطلاً فسميت المدينة به. (ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، طبعة الرباط ، ١٩٧٢م ، ص ٤٥). وما قيل عن بناء مدينة الرباط ، وإنما بنوها بأمر ابن تومرت إياهم بذلك ، وذلك أنه قال لهم تبنون مدينة عظيمة على ساحل هذا البحر – يعني البحر الأعظم – ثم يضطرب أمركم وتنقض عليكم البلاد ، حتى ما يبقى بأيديكم إلا هذه المدينة ثم يفتح الله عليكم ويجمع كلمتكم ، ويعود أمركم ، كما كان ، فلهذا سموها رباط الفتح. (المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، طبعة القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث ، ص ٤٤٥، راجع سحر السيد عبد العزيز سالم ،مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية،١٩٩٦م،ص٢١).

[١] سورة الأعراف : آية١٤٣

المنصور متى تذكر هذه الرؤيا تنغص عيشه ، وكان يقول "واهاً لك يا زاهرة الحسن لقد جمل مرآك ، وراق منظرك فليت شعري من المدبر المشؤوم الذي يهدمك"[١]. وما يذكر أيضاً عن قصر الحمراء وأبهائها وأبراجها ، وأن منشئ قصر الحمراء السلطان محمد الغالب بالله (ابن الأحمر) (٦٧١-٧٠١هـ / ١٢٧٥-١٣٠١م) كان ساحراً ، وأنه استعان بالسحر والشياطين في إنشاء القصر والحصن ، وأن الجدران والأبراج المنيعة، تستطيع أن تغالب فعل الحوادث والعواصف والزلازل دون أن تتصدع أو تنهار ، وأن السر يرجع إلى الطلاسم والتعاويذ السحرية التي تحمي البناء من كل شر ، وتضيف الأسطورة أن الحمراء لن تنهدم أو تسقط إلا حين يميل اللسان المثبت في أسفل البرج الخارجي ، ويصل إلى موضع القفل وعندئذ تنهار الحمراء دفعة واحدة ، وتكشف جميع الكنوز التي أودعت في أعماقها.[٢]

بل أن الرواية الأسبانية المسيحية تجنح هي أيضاً إلى مثل هذه الأساطير في بناء المدن ، ومن أمثلة ذلك مدينة شانت ياقب (بالأسبانية Santiago De Compostela) بمملكة جليقية الأسبانية

---

[٢] ابن الخطيب، أعمال الأعلام ،(الجزء الخاص بالأندلس) ، نشر وتحقيق ليفي بروفنسال ،طبعة بيروت، ١٩٥٦م ، ص ٨٠- ص ١١١ ، وقد أورد ابن عذاري هذا الخبر بشكل آخر فذكر أن الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ / ٩٦١-٩٧٦م) قد وقف على البقعة التي بنيت فيها مدينة الزاهرة ، وعلم أن الملك سينتقل إليها ، فأمر حاجبه جعفراً بالسبق إليها والشروع في بنائها طمعاً في ميزة سعدها ، وحتى لا يخرج الأمر عن يد ولده ، وأنه أنفق مالاً عظيماً ، وكان من غريب الأمر أن محمد بن أبي عامر ، هو الذي تولى النظر في شأنها ، ثم رفع إلى الحكم أن البقعة بغير ذلك الموضع ، وأنها بشرقي مدينة قرطبة ، وانه أنفذ ثقته محمد بن نصر بن خالد للوقوف عليها ، وأنه انتهى إلى منزل هناك ، وأصاب هنالك عجوزاً مسنة قالت له: سمعنا قديماً أن مدينة تبنى هنا ويكون على هذا البئر نزول ملكها ، فعاد إليه محمد بن نصر بالجلبة ، فلم تطل المدة حتى بناها ابن أبي عامر. (ابن عذاري ، البيان المغرب ، تحقيق كولان وليفي بروفنسال ، طبعة ليدن ، ١٩٥١م ، جـ ٢ ، ص ٢٥٨) وذكر أيضاً في موضع آخر أن أحد وزراء المنصور ، كان يرى في منامه يهودياً يمشي في أزقة الزاهرة يخرجه على عنقه ، وهو ينادي خروبش خروبش ، فسأل المعبر عن ذلك ، فأخبره باقتراب خرابها. (ابن عذاري ، البيان المغرب ،تحقيق ليفي بروفنسال، طبعة باريس،١٩٣٠م، جـ ٣ ، ص ٦٤).

[٣] واشنطن إيرفينج الحمراء (قصة أثر الحضارة العربية الثقافي والاجتماعي على الأندلس وإسبانيا) ، القسم الأول ، ترجمة د. هاني يحيي نصري ، طبعة حلب ، مركز الإنماء الحضاري ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م ، ص ٥١ ، محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٨ مجلدات ، طبعة القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١م ، جـ ٧ ، ص ٣٠١.

المسيحية في شمال غرب أسبانيا ، وأنها أنشئت أساساً حول أسطورة أكتشاف قبر القديس يعقوب ،وزعمت الأسطورة أن قبرالقديس يعقوب، قد اكتشف بمعجزة وقعت في هذه المنطقة ، فأنشئت فوقه كنيسة ، وأنشئت حول الكنيسة مدينة مقدسة سميت باسم القديس ، وغدت عاصمة إسبانيا الدينية ومزاراً شهيراً يقصده النصارى من سائر الأنحاء[١].

أما أساطير الطلسم أو الصنم الذي كان يوضع لحماية المدينة من الغزاة ومن الحيوانات الضارة والحشرات فما أكثرها ، ولعل كثرة تماثيل الأندلس عن أي بلد آخر هو الذي أدى إلى ما أشيع حول تلك التماثيل من أساطير وقصص شعبية ويرى أستاذنا د. السيد عبد العزيز سالم أن السبب في كثرة تماثيل الأندلس ، هو أن خرائب مدينة طالقة italica [٢]، كانت تعد حقلاً خصباً للأصنام يتخذها أهل الأندلس لتزيين بوابات مدنهم أو حماماتهم[٣] ، فعلي سورمدينة لبلة Niebla بغرب الأندلس وحدها كانت عليها تصاوير أربعة أصنام[٤] ، كما زعم أهل جزيرة قادس Cadiz أن من يركب سفينة ، ويبحر ويغيب عن صنم قادس يظهر له صنم ثان

---

(١) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، نشر ليفي بروفنسال ، طبعة دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ١١٥ ،
R.Altamira , Historia de Espana y de la civilizacion Espanola , Barcelona, 1900 , v I , p 239.

(٢) طالقة italica هي أحد أقاليم إشبيلية ، وهي مدينة قديمة وبها آثار ظاهرة عظيمة انظر(العذري ، ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك ، تحقيق د. عبد العزيز الأهواني ، طبعة مدريد ، ١٩٦٥م ، ص96، ص 97 ، ص 109، ياقوت ، معجم البلدان، جـ٤ ،ص٨ ، الحميري، صفة جزيرة الأندلس ، ص١٢٢ ، ص٣ ١٢).

(٣) السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، طبعة الإسكندرية ، ١٩٨٤م ، جـ ١ ، ص ٢٣٦، ص٢٣٧ ، من هذه التماثيل أيضاً التي أمتلأت بهم حمامات إشبيلية Sevilla وقرطبة ما ذكره الحميري عن وجود تمثال لأمراءة تحمل طفلاً في إحدى حمامات إشبيلية ، وقد تعشقها جماعة من العوام ، وشغف بها أناس من الطعام ، فتعطلت أشغالهم وانقطعت متاجرهم بالنظر إليها. (الحميري ، صفة ، ص ١٢٣).

(١) القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، طبعة بيروت ، دار صادر ، ص ٥٥٥ ، الحميري ، صفة ، ص ١٦٨، ص١٦٩.

مثله ، فاذا وصل إليه وتجاوزه بداله صنم ثالث ، فرابع إلي سبعة أصنام إلي أن يجد نفسه في بلاد الهند[١].

كما يذكر القزويني عن طليطلة Toledo أن بها صورة ثورين من حجر صلد ، وأن طارقاً لما غزاها ركب على الثيران ، وكان ذلك الموضع معسكره ، ويضيف القزويني لعل ذلك شيء من الطلسمات[٢] ، وتمثال الزهراء الذي كان يعلو الباب الرئيسي لمدينة الزهراء ، وتمثال الصاحبة الذي كان يتوج باب القنطرة بمدينة قرطبة[٣] ، والتمثال الذي كان يعلو أحد أبواب بجانة pechina وتمثال العقاب بأعلى أحد أبواب المرية Almeria[٤] وما ذكره ابن حبيب أن موسى بن نصير طلب من طارق ، أن يكسر تمثال على صورة ثور كان في جبل أحمر لعله أراد بذلك كسر الطلسم الذي يحمي المدينة[٥] ، وأن موسى بن نصير نفسه وجد صنماً عظيماً ، قائماً على سارية مكتوب فيه بالنقر كتابة عربية فقرئت " فإذا هي يا بني إسماعيل إذا انتهيتم فارجعوا فهاله ذلك فقال: ما كتب هذا إلا لمعنى كبير وانصرف
بالناس"[٦] وتمثال من نحاس في يده قوس ونشاب يرمي به ويقتل به إنساناً ، وثلاثة تماثيل أسفل أحدهما شيطان من الشياطين التي سجنها

---

(١) الحميري ، صفة ، ص ١٤٨ ، سحر السيد عبد العزيز سالم ، مدينة قادس ودورها في التاريخ السياسي والحضاري ، طبعة الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٠م ، ص ٤٤ .

(٢) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٤٦ .

(٤) يذكر أستاذنا الدكتور السيد عبد العزيز سالم أنه يفتح في سور قرطبة سبعة أبواب : أهمها الباب الجنوبي المؤدي إلي القنطرة أو باب الوادي أوباب الجزيرة أو باب الصورة ، وكان هذا الباب ينتهي بالرصيف الممتد علي طول الضفة اليمني للنهر،وتمر به المحجة العظمي .انظر السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس، جـ١، ص٢٣٦ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة ، جـ ١ ، ص ٢٣٦، ص٢٣٧ .

(٦) عبد الملك بن حبيب ، كتاب التأريخ ، دراسة وتحقيق خورخي أغوادي، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، طبعة مدريد، ١٩٩١م ، ص ١٣٧ ، تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية متبوعاً بقصة فتح الأندلس لابن قتيبة وأخبار الفتح من الرسالة الشريفية ، حققه وقدم له د. عبد الله أنيس الطباع ، طبعة بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ، قصة فتح الأندلس من كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة ، ص ١٤٥ .

(١) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، دراسة وتحقيق لويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي ، طبعة مدريد، ١٩٩٤م ، ص ٢٩ ، الزهري ، كتاب الجغرافية، اعتنى بتحقيقه محمد حاج صادق ، طبعة القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ص ٧٧ ، الحميري ، صفة ، ص ٢٧ .

سليمان[١] ، ويبدو أن كثرة تماثيل شبه الجزيرة، كانت من موروثات الحضارة الرومانية والقوطية ، وورثها المسلمون عنهم وورثه عنها كل الأساطير التي تعلقت بها.

وهكذا فما مدينة من مدن الأندلس إلا بها طلسم لحمايتها ، ومتى هدم ذلك الطلسم أصبحت تلك المدينة عرضة للغزو والخراب ولهجوم الحشرات والحيوانات ، وربما كان صنم قادس أبرز دليل على ذلك ، إذ زعموا أنه إذا هدم الصنم استولى النصارى على الأندلس[٢] ، وأن من يهدمه يموت قتيلاً[٣] ، وأنه إذ سقطت أحد المفتاحين ، يعد ذلك دليلاً على خراب الأندلس[٤] ، وأنه طالما كان الصنم قائماً ،فإنه يمنع الريح أن أن تهب في البحر المحيط ، فلا تستطيع المراكب الجري فيه، فلما هدم في بداية دولة بني عبد المؤمن(الموحدية) صارت السفن تجري فيه [٥]. وهكذا أصبح ذلك التمثال موضوعاً للقصص الشعبي ، والروايات الأسطورية والتنبؤات الغير حقيقية ، حتى ابن حيان نفسه لم يسلم من تأثره بتلك الأساطير حول هذا الصنم فيذكر " أنه عندما دخل الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨-٢٧٣هـ / ٨٥٢-٨٨٦م) جزيرة قادس في بعض متصيداته ، أراد أن يختبر قوة بنائه ، ويتقصي شأنه فجمع الحطب حول الصنم ، وأمر بإيقاد النار فيه ، فلما تأججت واحتدمت

---

[٢] عبد الملك بن حبيب ، كتاب التأريخ، ص ١٤٣، ص١٤٤.

[٣] الحميري ، صفة ، ص ١٤٧ .

[٤] الحميري ، صفة ، ص ١٤٨ ، وحدث أن علي بن عيسى بن ميمون الذي هدم الصنم مات قتيلاً الأمر الذي أكد لدي الأهالي هذه التنبؤات ، وساعد على ترويجها. (البيذق ، كتاب أخبار المهدي بن تومرت ، تحقيق د. عبد الحميد حاجيات ، الجزائر ، ١٩٧٤م ، ص ١٢٣).

[٥] الحميري ، صفة ، ص ١٤٥ ، ويسوق القزويني وياقوت رواية أسطورية ، جاء فيها أن بسبب بناء هذا الصنم أن ملك من ملوك الروم، كانت له بنت ذات جمال فخطبها ملوك تلك النواحي ، فاشترطت الأبنة أن لا تتزوج إلا من يعمل طلسماً يمنع البربر من دخولها ، أو ينشئوا رحى لاستخدامها في حصولهم على أقواتهم اليومية ، وكان هذا الطلسم هو صنم قادس .(ياقوت ، معجم البلدان ، جـ ٤ ، ص ٢٩٠، ص٢٩١ ، القزويني ،آثار البلاد ، ص ٥٥٠، ص٥٥١).

[١] المقري ،نفح الطيب ، المجلد الأول ، ص ٣٣٤، ص٣٣٥ ، ويذكر الزهري أن أهل الأندلس يظنون أن هذا الطلسم على عمل البحر، وأنه متى هدم لم يدخل أحد في البحر ، فلما هدم لم يتغير في البحر شيء ولا من سفره فالأمر واحد . (الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٩١).

هبت عليها ريح عاصف من تلقاء الصنم ، فرقت النار وأخمدت لهبها ، بل وصارت شعلة إلى أخبية الأمير نفسه وعلقت بها"[١] كذلك ما قيل عن مدينة إلبيرة Elvira وأن بها صورة فرس من الحجر، وكان الأطفال يركبونه ، فكسر بعضه، فقيل إنه في تلك السنة التي كسرت فيها الصورة استولت الفتنة علي إلبيرة ودخلها البربر[٢].

وعلاوة عما سبق ما روي أنه حينما أمر الخليفة يعقوب المنصور الموحدي (٥٨٠-٥٩٥هـ / ١١٨٤ -١١٩٩ م) بأنزال تمثال مدينة الزهراء الذي كان منصوباً فوق بابها ، هبت في عصر ذلك اليوم ريح عاصفة ، أحدثت بعض الخلل في محلة الساقة ، فأذاع بعض العامة في قرطبة ، أن ذلك بسبب أنزال تمثال الزهراء ، وأن هذا التمثال كان طلسماً لحمايتها ، وبلغ ذلك المنصور فسخر منه وأنحى باللائمة على جهل عوام قرطبة[٣].

ولم تكتف الرواية الإسلامية بذلك فتذكر أيضاً أن هناك طلاسم تحمي المدن من الحشرات والحيوانات الضارة والأمراض وتجلب إليها المنافع ، ومن ذلك ما ذكر عن مدينة سرقسطة Zaragoza وأنها ضمت طلسماً على شكل ثعبان يحميها من دخول الثعابين[٤] ، وإن طلسماً بمدينة لورقة lorca (بشرق الأندلس) كان يحميها من الجراد صنع من الذهب الخالص ، و بعد سرقته تعرضت لورقة لاجتياح الجراد[٥]، وأن بها تمثالان لثوران من صخر أحدهما أمام الآخر ،وأن البقر كانت لا

---

[٢] ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق د. محمود علي مكي ، طبعة بيروت ، ص ٢٧٧، ص٢٧٨ .

[٣] العذري ، ترصيع الأخبار، ص ٨٨ ، الحميري ، صفة ، ص ٢٩ .

[٤] ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ، محمود زينبر ، عبد القادر زمامة ، طبعة بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ، ص ٢٠٥ .

[١] العذري ، ترصيع الأخبار، ص ٢٣ ، الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٨٢ ، القزويني ، آثار البلاد، ص ٥٣٤ ، الحميري ، صفة ، ص ٩٦ .

[٢] القزويني ،آثار البلاد ، ص ٥٥٦ ، الحميري ، صفة، ص ١٧٢ .

تقتل عندهم ، ولا يقع عندهم فيها الموت بسبب هذان التمثالان، فلما انتزعت من ذلك الموضع وقع الموت في البقر عندهم ذلك العام[١].

وأيضاً ما روي بأن داراً على صفة الصهريج الأعظم بقادس عرفت بدار التن ، كانت تضم طلسماً يجذب إليه أسماك التن في شهر مايو من كل عام[٢] وتمثال ينزل من منخره الأيمن نقط ماء ، وأن العذراء من النساء تختبر به ، وذلك بأن تحاذي بيدها التمثال ، فإن كانت بكراً قطر الماء في يدها ، وإلا لم يوافق يدها ، ولو جهدت في ذلك جهدها[٣] ، ومن ناحية أخري ألمحت العديد من المصادر التاريخية والجغرافية إلي ما كانت تتميز به مدن الأندلس عن غيرها من المدن الأخرى ، وكل هذا يدخل أيضاً في إطار الأساطير والقصص الشعبي الذي نسجه خيال كتاب المسلمين ، فمنهم من يتحدث أن هناك بعض المدن الأندلسية تتميز عن غيرها ، بأن الحبوب تبقى بها مائة سنة ولا يحدث لها شيء[٤] ، وأن الزيتون في أحد المواضع ينضج في يوم
واحد[٥] ، وعنب يبقى في مكانه معلقاً لمدة ست سنوات دون أن يتعرض لضرر[٦] وعنب وزن العنقود خمسون رطلاً[١] وحبة حنطة بمائة حبة[٢] ،

---

[٣] العذري ، ترصيع الأخبار ، ص ٢ ، الحميري ، صفة، ص ١٧٢.

[٤] الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٩٢ .

[٥] الحميري ، صفة ، ص ١٠٧ .

[١] وهذا ما ذكره المقري عن مدينة سرقسطة من أنه يوجد فيها القمح من مائة عام. (المقري ، نفح الطيب ، المجلد الأول ، ص ١٩٧) وما ذكره القزويني عن مدينة طليطلة ، وأن من طيب تربتها ولطافة هوائها تبقى الغلات في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير. (القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٤٥).

[٢] ولقد ذكر العذري خبر تلك الزيتونة وذكر فيها " أن من الغرائب زيتونة في كنيسة في حومة بجبل على مقربة من مدينة لورقة ، وأن في صلاة العصر في أول ليلة من شهر مايو ، نورت الزيتونة ، فلا يأتي الليل إلا وقد عقدت فتصبح من تلك الليلة والزيتونة كلها قد أسود تمرها من الزيتون وطاب ، وأن الناس عرفوا ذلك ، وأن أهل تلك الناحية قد قطعوها لكثرة الوارد عليها ، فبقيت مقطوعة زماناً " (العذري ، ترصيع الأخبار، ص ٦ ، وانظر كذلك القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٥٦ ، الحميري ، صفة ، ص ١٧١) ولكن على ما يبدو أن المقري غير مقتنع بتلك الرواية فيذكر نقلاً عن ابن سعيد " وفي الأندلس عجائب منها الشجرة لولا كثرة ذكر العامة لها بالأندلس ما ذكرتها ، فإن خبرها عندهم شائع متواتر ، وقد رأيت من يشهد بخبرها ورؤيتها وهم جم غفير ، هي شجرة زيتون تصنع الورق والنور والثمر في يوم واحد معلوم عندهم في أيام السنة الشمسية. (المقري ، نفح الطيب، المجلد الأول ، ص ٢٠٣) .

[٣] المقري ، نفح الطيب، المجلد الأول ، ص ١٩٧ .

حبة[٢] ، وتفاح مدينة يبلغ من الطول ثلاثة أشبار[٣] وارضاً تعرف بوادي الثمرات بلورقة بشرق الأندلس يرد إليه ماء يسقيه فينبت التفاح والكمثرى والزيتون وغيرها سوى شجر التوت من غير غرس[٤] وزرع يثمر بسقى مطرة واحدة[٥]، ومدن مثل سرقسطة لا يتسوس فيها من الخشب ولا ثوب من صوف ولا حرير ولا قطن[٦] ، ومدينة لا يسكنها سوى الجان من أيام سليمان[٧] ، وبئر ماء تزداد مياهه ، كلما نزلت عليه القوافل والعساكر ، ويزداد الماء بزيادة الناس وينقص بنقصانهم[٨] ، وآخر معلق بين السماء والأرض قد امتلأ بالماء ولا يرشح منه نقطة واحدة[٩] ، وعين في حصن

---

[٤] القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٥٦ . الرطل كان الوحدة الشائعة في الوزن وكان يزن ١٦ أوقية(أي نحو ٥٠٤جرام) في حين كانت الأوقية ٢٠ درهماً(انظر السقطي ، كتاب أداب الحسبة ، نشر كولان و ليفي بروفنسال ، باريس ، ١٩٣١ م ،ص١٣ ، كمال السيد ابو مصطفي ، تاريخ الأندلس الأقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين ، طبعة الإسكندرية ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ص ٣٢٢) .

[٥] القزويني ، آثار البلاد، ص٥٥٦.

[٣] فيذكر الزهري عن مدينة أشبونةLisboa أو Lisbone أنه يوجد فيها تفاح كتفاح أرمينية دور التفاحة منه ثلاثة أشبار(أي حوالي ٦٠ سم) وأقل وأكثر (الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٨٥) ، ويذكر ياقوت أن في مدينة شنترة Centra تفاحاً دور كل تفاحة ثلاثة أشبار (ياقوت ، معجم لبلدان ، جـ ٣ ، ص ٣٦٧) انظر كذلك أبو حامد الغرناطي ، المعرب عن بعض عجائب المغرب ، تقديم وتحقيق إينغرد بنجارانو ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩١ م ، ص ١٤ ، ابن سعيد المغرب في حلي المغرب ، جـ ١ ، ص ١٥٥ ، القزويني ، آثار البلاد، ص ٥٤٢ ، الحميري ، صفة ، ص ١١٢، ص١١٣ ، حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين ، ص ٣٠٠ ، ص ٣٢٨).

[٧] القزويني ، آثار البلاد، ص ٥٥٦ ، الحميري ، صفة ، ص ٢٢ ، ص ١٧٢ .

[٨] فيذكر الإدريسي عن مدينة قرطاجنة أن لها إقليم يسمى الفندون وقليلاً ما يوجد مثاله في طيب الأرض وجودة نمو الزرع فيه ، ويحكي أن الزرع فيه يثمر بسقى مطرة واحدة. (الإدريسي ، نزهة المشتاق في آختراق الآفاق ، طبعة القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م ، المجلد الثاني ، ص ٥٥٩).

[١] ذكر ذلك المقري عن مدينة سرقسطة ، وأنه رأى ذلك في كلام بعض علماء المشارقة، وأنه لا يتسوس فيها شيء من الخشب ولا ثوب من صوف ولا قطن ولا حرير. (المقري ، نفح الطيب ، المجلد الأول ، ص ١٩٧).

[٢] وهي مدينة النحاس والتي أكد وجودها العديد من كتاب المسلمين القدامى ، ولا أدري من أين أتوا بتلك الأخبار ، وهي مدينة كما يذكرون دورها أربعون فرسخاً وعلوها سورها خمس مئة ذراع ، وأن سليمان عليه السلام هو الذي بناها ، وإن موسى بن نصير وصل إليها في جنود كثيرة ، وبنا إلى جانب السور الذي للمدينة بناءاً طويلاً عالياً ، وجعل عليه سلماً من الخشب متصلاً بأعلى سور المدينة ، وأنه كلما صعد رجلاً إلى سورها ضحك ، وألقى نفسه داخل المدينة حتى علموا أن في المدينة جناً يجرون من أطلع على تلك المدينة . (عبد الملك بن حبيب ، كتاب التأريخ، ص ١٤٤ ، ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، طبعة ليدن ، بمطبع بريل ، ١٣٠٣هـ ، ص ٨٨– ص٩١ ،أبوحامد الغرناطي ، المعرب عن بعض عجائب المغرب ، ص١٣، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٥٨ – ص ٥٦٢) غير أن ياقوت رغم ذكره لها ألا أنه يذكر أنه برئ من عهدتها (ياقوت ، معجم البلدان، جـ ٥ ، ص ٨٠–ص٨٢) .

[٣] الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ١٠٣ ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٥٣ ، الحميري ، صفة، ص ١٦٠.

[٤] ذكر الزهري أنه يوجد في مدينة المرية . (الزهري ، كتاب الجغرافية، ص ١٠٢).

يسمى بلس Velez [١] يزعمون أن من قصده وبه ريح ، أو وجع واغتسل واغتسل منه شفي ، وهو ماء بارد يقصده الناس ويغتسلون منه ويسميه العوام بالعين المباركة[٢] ، وما يذكره الحميري عن إقليم يسمى المو بالأندلس من أقاليم قونكة Cuenca، وأنه أحتوي علي عين راكدة قد علاها الطحلب، فإذا فاجأها إنسان وصاح عليها بشدة صياحه درت بالماء، وغلت غلي البرام على النار، وينقطع طحلبها بشدة غليان الماء ثم يعود إلى حاله[٣].

وكهف فيه أجساد لأصحاب الكهف لا تبلى أجسادهم[٤] ، وآخر على جبل عال ، فإذا ترادفت أمواج البحر عليه ، ترى الجبل يتحرك بتحرك الموج ، فمن نظر إليه رآه مرة يرتفع ومرة ينخفض[٥] ، وغار به رجل ميت ، لم تغيره الأزمنة ، وأذا حاول بعض المستهزئين أخذ أكفان الميت صعق لفوره[٦] ، وألمح الحميري إلي العثورعلى قبر بخارج سور مجريط Madrid، وجد فيه جثة رجل ميت طوله إحدى وخمسين ذراعاً[٧] ،هذا بالإضافة إلى قصة ضريح الأمير قراح (يذكر الغرناطي أنه كان رجل من الأمراء) ، وأنه يوجد بكهف لوشة Loja بالقرب من غرناطة Granada ، وقد عرف هذا الأمير بقسوته في التعامل مع رعيته

---

[٥] يوجد بلس أو بلش Velez في أكثر من موضع بالأندلس وأشهرها مدينة بلش مالقة Velez Malagaعلي الساحل الجنوبي تتبع لكورة رية ، وهي مدينة عامرة آهلة ضخمة الأسواق ، ولم يكن أعظم منها في قواعد مالقة ، ويتبع لها حصون وضياع انظر: ابن بشكوال، كتاب الصلة فى أئمة الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨ م، جـ٢، ص٤٤٠ ، ابن سعيد ، المغرب ، جـ١، ص٤٤٢ ، المقري ، نفح الطيب ،، جـ١، ص ١٦٦ ، وذكر الإدريسي بالش من عمل بجانة انظر: نزهة المشتاق ، جـ٢، ص٥٣٧ ، ص٥٥٨ ، أما بلس والتي أرادها العذري هنا فهي Velez Rubio أو Belez Blanco من كورة تدمير بالقرب من لورقة . انظر: العذري ، ترصيع الأخبار ، ص٩ ، وتعليق دكتور الأهواني ، ص ١٣٨ .

[٦] العذري ، ترصيع الأخبار، ص ٩ .

[٧] الحميري ، المصدر السابق، ص ١٩٤.

[١] الزهري ، كتاب الجغرافية، ص ٩٥ ، ياقوت ، معجم البلدان، جـ ٣ ، ص ٦٠ ، القزويني،آثار البلاد ، ص ٥٠٢ ، حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين، ص ٣٢٦ .

[٢] القزويني ،آثار البلاد، ص ٤٩٦ .

[٣] الحميري ، المصدر السابق، ص ١٦٠ .

[٤] الحميري ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

، ولما مات أخذ الدخان يتصاعد من قبره دون توقف ، وان الرخام قد أسود ، وأحترق واسودت القبة من الدخان الذي يخرج من قبره حتى صارت كالآتون ، ولم يدفن أحد بقربه ميتاً[١]، وجبل من شرب من مائه كثر عليه الاحتلام من غير إرادة ولا تفكر[٢] ، ودابة تخرج من البحر تحتك بحجارة فيسقط من وبره على لون الذهب ولين الخز، فيجمعها الناس وينسجون منها الثياب وتزيد قيمة الثوب منها على ألف دينار لحسنه وندرته[٣] ويشير ياقوت إلي وجود ملعب [٤] بالقرب مربيطر Murviedro (من أعمال كورة بلنسية بشرق الأندلس) إذ صعد فيه الإنسان نزل وإذا نزل صعد[٥] ، وأن في بسطة Baza [٦]جبل يعرف بجبل الكحل به كحل أسود يزيد بزيادة القمر وينقص بنقصانه[٧] ، وألمح وألمح الحميري إلي أن هناك فاس من حديد بأحدي الكهوف قرب مدينة شذونة Medina Sidonia (جنوب غرب الأندلس) فمن أراد أخراجه لم يطق ذلك وإذا رفعته اليد ارتفع وغاب في شق الصخرة[٨] ويضيف الإدريسي أن بمدينة ماردة Merida مرآة ملكة ماردة والتي حكمت المدينة قبل الفتح الإسلامي ، وعندما تنظر تلك

---

[٥] أبو حامد الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ، تحقيق الدكتور علي عمر ،طبعة القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولي،١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م، ص٨٤ ، حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين ، ص ٣٥٠.

[٦] المقري ، نفح الطيب، المجلد الأول ، ص ٢٢٨ .

[٣] القزويني ، آثار البلاد، ص ٥٤٢ ويسميها المقدسي أبو قلمون ويذكر أن ثمن الثوب الواحد قد يبلغ عشرة آلاف دينار. انظر(أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، طبعة القاهرة، مكتبة مدبولي ، الطبعة الثالثة ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ص ٢٤٠، ص٢٤) .

[١] هذا الملعب هو المسرح الروماني القديم ، ولقد وصفه ابن سعيد نقلاً عن الحجاري بأنه صنبوري الشكل ، قد ارتقي بأحكم صنعة درجة درجة بحيث تكون الدرجة العليا لا يجلس فيها إلا الملك وحده انظر ابن سعيد،المغرب، جـ٢ ،ص ٣٧٥، انظر كذلك العذري، ترصيع الأخبار، ص ١٩ ،القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٦٣ .

[٢] انظر معجم البلدان، جـ ٥ ، ص ٩٩ ، القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٦٣.

(٦) بسطة BAZA: مدينة بالأندلس من أعمال جيان، وصفها الإدريسي بأنها مدينة متوسطة حسنة الموضع عامرة آهلة، ولها أسوار حصينة (انظر نزهة المشتاق، جـ٢، ص٥٦٨، انظر كذلك ابن غالب، كتاب فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس، تحقيق د.أحمد لطفى عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات للجامعة العربية، القاهرة، ١٩٥٥م ، ص٢٨٤، ياقوت، معجم ، جـ١، ص٤٢٢، ابن سعيد، المغرب، جـ٢، ص٧٧، الحميرى، صفة جزيرة الأندلس، ص٤٥)

(٤) الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص ٤٥ .

(٥) الحميري ، المصدر السابق، ص ١٠٠ ، المقري ، نفح الطيب، المجلد الأول ، ص ٢٠٤ .

المرأة في المرآة ، تري فيها أقصي نقطة علي سطح الأرض ، وكان محيط المرآة عشرين شبراً[١] ، ويروي الحميري أن بمجريط تربة يصنع منها البرام[٢]، وتستعمل على النار عشرين سنة لا تتكسر، وما طبخ فيها فيها لا يكاد يتغير في حر الهواء[٣]. والغريب في كل هذا الأمر ، ونحن نقرأ لأمثال هؤلاء ، وتأثرهم بتلك الأساطير نجدهم يؤكدون أنهم رآوا ذلك بعين رأسهم ، وذلك لشدة ولعهم ، بما هو عجيب وغريب والرغبة في تشويق السامعين ولفت انتباهم ، وإنما يدخل كل هذا في أطار علم العوام والأساطير والحكاية والقصص الشعبي والواقع أن الولع بتلك الغرائب والأساطيرهي التي جعلتها تتردد في كتابات المؤرخين والجغرافيين القدامي.

ثانياً- الأساطير والحكايات الشعبية الخاصة بالمعارك وتأثيراتها على كتابات المسلمين عن الأندلس .

لا يقتصر أمر الأساطير والحكايات الشعبية وتأثر كتابنا المسلمين القدامى بها على قيام المدن وطلاسم حمايتها ومميزات كل مدينة عن الأخرى ، إذ اتجهت الرواية سواء كانت إسلامية أو نصرانية إلي اتجاه آخر ، حيث وضعت تلك الروايات أساطيرها حول المواقع الحربية الكبرى بين المسلمين والنصاري الأسبان محاولة من كل طرف أسباغ نوع من القداسة على تلك المعارك ، وأنهم يحظون بتأييد ومؤازرة من قبل أرادة عليا ، وكذلك محاولة لرفع وتمجيد هذا الانتصار الذي حققه كل طرف على حساب الآخر ، إذ تاثر بهذه الأساطير معظم كتاب المسلمين فلا تخلو رواية إسلامية تتحدث عن المعارك الكبرى التي كانت بين المسلمين في الأندلس وأعدائهم من الأسبان، إلا وذكرت تلك الرؤى أو

(٦) الإدريسي ، نزهة المشتاق، المجلد الثاني ، ص ٥٤٦ ، الحميري ، المصدر السابق، ص ١٧٦، ص١٧٧

(٧) البرام بالكسر جمع برمة،وهو القدر من الحجارة أو النحاس (الجوهري ، الصحاح، ص٩١).

(٣) الحميري ، المصدر السابق، ص ١٨٠.

التنبؤات أو الأساطير متأثرة بالخيال الشعبي الذي جعل من تلك الرؤى والأساطير حقيقة واقعة مثل ما تذكره لنا الرواية الإسلامية إن القائد طارق بن زياد ، كان نائماً في المركب التي حملته إلى الأندلس ، فرأى في منامه النبي ﷺ والخلفاء الأربعة يمشون على الماء حتى مروا به ، فبشره النبي ﷺ بالفتح[١] ، وفي رواية أخرى أن القائد طارق لما ركب البحر غلبته عيناه فرأى النبي ﷺ وحوله الصحابة من المهاجرين والأنصار وقد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي ، فيقول له النبي: يا طارق تقدم لشأنك ونظر إليه وإلى أصحابه ، قد دخلوا الأندلس قدامه ، فهب من نومه مستبشراً وبشر أصحابه ، ولم يشك في الظفر[٢] ، وقد ارتبطت هذه الأسطورة بأسطورة أو حكاية شعبية أخرى هي قصة بيت الأقفال ، وهو بيت يوجد بطليطلة حذر الأساقفة والرهبان وأكابر أهل البلد لذريق من فتحه،وكان كل ملك يتوج في شبه الجزيرة يضع عليه قفل ، فلما فتحه لذريق ليري ما فيه ، وجد فيه صور العرب وعليهم العمائم الحمر علي خيول شهب ومكتوب أذا فتح هذا البيت ، دخل هؤلاء القوم ، وكان ذلك سبباً في هزيمة ونهاية دولة القوط في إسبانيا[٣]. وأي من كان من وضع تلك الأسطورة ، فكان يهدف بوضعها هو التقليل من فتح المسلمين للأندلس ، وإن فتح شبه الجزيرة كان سيقع عاجلاً أم آجلاً ، وإن فتح المسلمين لشبه الجزيرة لم يكن بسبب مقدرة المسلمين الحربية أو عبقريتهم العسكرية ، وإنما هو قدر محتوم كان لا بد أن يقع ، وللأسف

---

(١) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ص ١٧ ، المقري ، نفح الطيب، المجلد الأول ، ص ٢٥٥ .

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٧٧ ، ابن الأثير ، الكامل ، المجلد الرابع ، ص ٢٦٨ ، المقري ، نفح الطيب ، المجلد الأول ، ص ٢٣١ ، ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص ٧٩ ، محمود علي مكي ، الأساطير والحكايات الشعبية المتعلقة بفتح الأندلس، ص ٢٩، ص٣٠ .

(٢) عبد الملك بن حبيب ، كتاب التأريخ، ص ١٤٠ ، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، تقديم وتحقيق محمد صبيح ، طبعة مؤسسة دار التعاون والنشر ، ص ١٣٩ ، ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٧٦ ، ابن الأثير ، الكامل، المجلد الرابع ، ص ٢٧١ ، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، تحقيق د. أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١م ، ص ٤٢، ص٤٣ ، الحميري ، صفة ، ص ١٣٠، ص١٣١ ، المقري ، نفح الطيب، المجلد الأول ، ص٢٤٧.

تأثر معظم كتابنا المسلمين القدامى بهذه الأسطورة ووضعوها في كتبهم دون تدقيق أو تمحيص.

وما يقال أن بعد موقعة بلاط الشهداء (أوتور بواتييه) سنة ١١٤هـ / ٧٣٢ م كان الآذان يسمع بذلك الموضع الذي حدثت فيه تلك الموقعة إلى وقت قريب[١] ، وربما كانت تلك الأسطورة تهدف إلي إنكار الرواية الإسلامية ما حدث في تلك الموقعة من الهزيمة القاسية التي تلقاها المسلمون علي أيدي النصارى الفرنجة .

وما ذكره ابن القوطية كذلك أن الأمير عبد الرحمن الأوسط كان يرى في نومه عند إتمام بناء جامع إشبيلية ، أنه يدخله فيجد النبي صلى الله عليه وسلم ميتاً مسجى عليه في قبلته ، فانتبه مغموماً ، فسأل أهل الرؤيا (أو مفسري الرؤي) عن ذلك فقالوا : هذا موضع يموت دينه ، فحدث فيه أثر ذلك ، ما كان من غلبة النورمانديين على المدينة ٢٣٠ هـ/٨٤٤م وأحراقهم الجامع ، وحدث غير واحد من شيوخ إشبيلية ، أنهم كانوا يحمون سهامهم بالنار ويرمون بها سماء المسجد[٢].

ويشعر المسلمون كذلك أنفسهم بخطورة معركة الزلاقة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م وصبغتها الصليبية ، فيحيطون حوادثها بطائفة من الأساطير الدينية ، منها ما يذكر أن ملك قشتالة الفونسو السادس Alfonso vI (٤٦٨-٥٠٣هـ) (١٠٧٥-١١٠٩م) قبل الزلاقة ، كان يرى في منامه ، كأنه راكب على فيل وإلى جانبه طبل معلق ، وهو يضربه فاستيقظ فزعاً مرعوباً ، وتزعم الأسطورة أن الذي فسر له تلك الرؤية ، هو أحد علماء المسلمين من أهل طليطلة وأنه سوف يهزم علي أيدي المسلمين هزيمة مروعة [٣] ، ومنها أيضاً ما ذكر عن الفقيه أبي العباس أحمد بن رميلة

---

(١) المقري (عن ابن حيان)، نفح الطيب ، المجلد الثاني ، ص٥٦.

(٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس، ص ١١١.

(٢) إذا يذكر الفونسو السادس قبل الزلاقة ، كان يرى في منامه أنه راكب على فيل ، وإلى جانبه طبل معلق ، وأنه بعث إلى النصارى وأحبار اليهود ، فأخبروه انه سيهزم جميع المسلمين ويغرم أموالهم ، وأما الفيل الذي يركبه ، فهو هذا الملك

القرطبي ، وكان في محلة(أي معسكر) المعتمد بن عباد (٤٦١-٤٨٤هـ / ١٠٦٩-١٠٩١م) أمير إشبيلية وقت المعركة ، فانتبه أثناء الليل فرحاً مسروراً ، وقال أنه رأى النبي ﷺ فبشره بالفتح والشهادة ، ويقال أنه تأهب ودعا ودهن رأسه وتطيب[١] ، وأن المعتمد بن عباد سأل منجمه ، فذكر له أن الدائرة ستكون على المسلمين ، والغلبة ستكون للمشركين ، فاشفق المعتمد من ذلك ، وفي أثناء المعركة أمر ابن عباد منجمه بالنظر في الطالع ، فأخبره أن الظفر سيكون للمسلمين والدائرة ستكون على الكافرين[٢].

كذلك أشارت الرواية الإسلامية إلي حديث الحلم الذي رأى الخليفة يعقوب المنصور الموحدي قبل موقعة الآرك (بالأسبانية Alarcos)(٥٩١هـ / ١١٩٥م) [٣] من أن باباً فتح من السماء ، ونزل ملك من ملائكة السماء على شكل فارس على فرس أبيض وبيده راية خضراء ، جاء ليبشره بالفتح والنصر على النصارى[٤] ، ومنها ما ذكره

القادم من البر الكبير للقائه فسوف يركبه ويذلله ، لكنه لم يقتنع بتفسيرهم ، ولم يرض بقولهم ، وفسرها له عالم من علماء المسلمين من طليطلة ، وأعلمه أنه سيهزم هزيمة قبيحة ، ويخرج منها مفلولاً في نفر يسير من أصحابه ، والدليل على ذلك قوله تعالى " ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل" وأما الطبل الذي يضربه فمن قوله تعالى " فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ عسير على الكافرين غير يسير" (ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٢٢١ ، مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، طبعة تونس ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٩هـ ، ص ٣٥- ص٣٨ ، المقري ، نفح الطيب ، المجلد الرابع ، ص ٣٦٣ ، محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ ٣ ، ص ٣٣١).

[١] الحميري ، صفة ، ص ٩١ .

(٢) مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ص ٤٠ .

(٣) معركة الآرك (بالأسبانية Alarcos)(٥٩١هـ / ١١٩٥م) هي معركة وقعت بين قوات الموحدين بقيادة الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور ، وقوات ملك قشتالة ألفونسو الثامن، وكان للمعركة دوراً كبيراً في توطيد حكم الموحدين في الأندلس وتوسيع رقعة بلادهم فيها ، وكان الظفر فيها من نصيب القوات الموحدية ، وقد اضطر ألفونسو بعدها لطلب الهدنة من الخليفة الموحدي المنصور ،يعتبرها البعض مضاهية لمعركة الزلاقة حول تفاصيل معركة الآرك راجع :المراكشي ، المعجب ، ص ٣٥٨ ،ص ٣٥٩ ، ابن عذاري ، البيان ، القسم الموحدي ، ص١٩٤- ص١٩٦ ، ابن الخطيب، أعمال الأعلام ،(الجزء الخاص بالأندلس)، ص ٢٦٩ ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصرالإسلامي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٢م ، ص٨٠٩ - ص٨١٠ ، محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ ٥، ص ٢٠٣- ص٢٠٩ .

(٤) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب، ص ٢٢٤، ص٢٢٥ .

عبد الواحد المراكشي عن رجل يدعي أبا جعفر الحميري أخبره ابنه قبل معركة الآرك ، أنه رأي وكأن المنصور الموحدي قد دخل قرطبة ، وهو متقلد بسيفين ، فقال له والده : لو صدقت رؤياك هذه

ليهـــــــــــــزمن ألفونســـــــــــــو[١] لعنـــــــــــــه الله[٢] .

ومن الملاحظ أن الرواية الأسبانية المسيحية تقدم أيضاً بعض الأساطير في صورة رؤى وأحلام ، إذ تذكر تلك الروايات ، أنه كان هناك ملاكاً يظهر لهم – أي للنصارى الأسبان قبل كل معركة بينهم وبين المسلمين – وفي يده صليب يساعدهم ويبشرهم بالنصر على عـــدوهم[٣] ، وان راميـــرو الأول Ramiro I(٢٢٨– ٢٣٦ هـــ) (٨٤٢–٨٥٠م) [٤] بالرغم قلة جنده انتصر على جيش كبير للأمير عبد الرحمن الأوسط بقيادة ولده محمد عام ٢٣٣هـ / ٨٤٧م ، والسبب أن راميرو رأى القديس ياقب في نومه ليلة المعركة ووعده بالنصر[٥] ، وأنه في عهد ألفونسو الثالث Alfonso III (٢٥٢– ٢٩٦ هـ) (٨٦٦–٩٠٩م) [٦] استطاع نحو سبعمائة فارس من نصارى جليقية معهم القائد

(٥) ألفونسو الثامن Alfonso VIII (٥٦٥– ٦١١ هـ) (١١٥٨– ١٢١٤ م) أو النبيل: حكم مملكة قشتالة فيما بين عام ٥٦٥ هـ/١١٥٨ م وعام٦١١ هـ/١٢١٤ م، وقد توفى والده سانشو الثالث ولديه من العمر ثلاث سنوات، وهو ما أدى إلى تصارع أسرتى كاسترو ولارا حول الوصاية عليه، حيث اندلعت حرب أهلية فى مملكة قشتالة، ولما بلغ سن الرشد فى عام ٥٦٥ هـ/١١٦٩ م استطاع أن يوطد الأمور ، وقد شهد هزيمة الآرك عام ٥٩١ هـ/١١٩٥ م على يد الموحدين، ثم انتصر عليهم فى موقعة العقاب عام ٦٠٩ هـ/١٢١٢ م ،وتوفى سنة ٦١١ هـ/١٢١٤ م. (عنان، دولة الإسلام، جـ٦، ص٥٨٣–ص٥٩٢)

(٢) المراكشي ، المعجب، ص ٣٧٩ .

(٣) محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ ٥ ، ص ٢١٢ .

(٤) راميرو الأول Ramiro I (٢٢٨– ٢٣٦ هـ) (٨٤٢–٨٥٠م) حكم راميرو الأول او رذميركما تسميه الرواية الإسلامية مملكة جليقية عقب وفاة والده ألفونسو الثاني الملقب بالعفيف سنة٨٤٢ م /٢٢٨ هـ ،وشغل في بداية عهده برد خطر النورمان عن مملكته ، وأنفق راميرو بقية عهده القصير علي تنظيم مملكته وتوطيد الأمن فيها، إذ توفي سنة ٨٥٠م / ٢٣٦ هـ بعد حكم دام ثمانية أعوام . عن راميرو الأول راجع: محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ ١ ،ص ٣٥٤، ص ٣٥٥ ، ص ٣٥٦ .

(٥) محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ ١ ، ص ٣٥٦ .

(٦) ألفونسو الثالث الملقب بالعظيم Alfonso III Magno :حكم ألفونسو الثالث الملقب بالعظيم مملكة جليقية لأكثر من أربعة وأربعين عامًا (٢٥٢– ٢٩٦هـ) (٨٦٦–٩٠٩م) وكان ألفونسو أميراً وافر العزم، تولى عرش المملكة بعد وفاة أبيه

المتمرد عبد الرحمن الجليقي هزيمة جيش إسلامي كبير ، أرسله الأمير محمد بقيادة ابنه المنذر عام ٢٦٣هـ / ٨٧٧ م وأن السبب كما تقول الأسطورة النصرانية ، هو أن العذراء المسماة عذراء المرج La virgen de La vega ، كانت خلال المعركة تحمل في حجرها كوماً من الأحجار، كانت تقذف بها وجوه المسلمين[١] ، وما تعرضه لنا الرواية النصرانية حول موقعة العقاب (بالأسبانية Las Navas de Tolosa) سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢م[٢] هو أن راعياً من رعاة هذه الأنحاء ، قاد القادة النصارى إلى أرض المعركة دون أن يفطن المسلمين ، لذلك فاعتبر هذا الراعي منقذاً أرسله الله[٣].

ثالثاً - الأساطير والحكايات الشعبية الخاصة بالبطولة وتأثيراتها على كتابات المسلمين عن الأندلس أما الأساطير والحكايات الشعبية التي

أردون، فقامت عليه الثورات فى سائر أنحاء المملكة، ولكنه نجح فى القضاء على تلك الثورات، واستطاع أن يمد حدود بلاده على حساب المسلمين، ولكنه فى أواخر أيامه تنازل عن العرش لابنه، ووقع ذلك فى عام ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م ، ولم يمض وقت قليل حتى توفى فى عام ٢٩٨هـ/ ٩١٠م .عن ألفونسو انظر: ابن حيان، المقتبس، مكى، بيروت، تعليق د مكى، رقم ٥٧١، ص٦٢٦، العذرى، نصوص عن الأندلس، تعليق د. الأهوانى، ص١٥٧، محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام فى الأندلس، جـ١، ص٣٥٨- ص٣٦١، حمدى عبدالمنعم، المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص١٦٩، حاشية١.

[١] ابن حيان ، المقتبس، تحقيق د. محمود علي مكي ، طبعة بيروت ، ص ٣٨٣ ، تعليق د. مكي رقم ٦١٦ ، ص ٦٥٨-ص٦٦١ .

C.Sanchez Albornoz , La Batalla de la polvoraria Anales de Universidad de Madrid , I , Fasc , III , 1932 , pp 225-238.

(٢) معركة العقاب أو معركة لاس نافاس دي تولوسا بالأسبانية(Batalla de Las Navas de Tolosa) سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢م هي معركة شكلت نقطة تحول في تاريخ شبه الجزيرة الأيبرية ،تجمعت قوات الملك ألفونسو الثامن ملك قشتالة ومنافسوه السياسيين سانشو السابع ملك نافارة، وألفونسو الثاني ملك البرتغال، وبيدرو الثاني ملك أراغون، ضد قوات الموحدين بقيادة الخليفة محمد الناصر ، وأنتهت المعركة بهزيمة مروعة لجيوش الموحدين ، وكان من أبرز نتائج تلك المعركة أن الموحدين ، لم تقم لهم قائمة بعد ذلك سواءً في المغرب أو الأندلس حول تفاصيل موقعة العقاب راجع :المراكشي، المعجب، ص٤٠١، ص٤٠٢،ابن عذاري،البيان،القسم الموحدي، ص ٢٤٠،ص٢٤١ ، ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب، ص١٦٩، ص١٧٠، مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ص ١٢٢ ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصرالإسلامي، ص٨٢٦ – ص٨٢٨ ، محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ ٥، ص ٣٩٢- ص٣٢٢ .

(٣) وردت تفاصيل هذه الرواية في معظم المصادر الإسبانية المسيحية انظر:

Primera Cronica General de Espana (Ed. M. pidal) Madrid , 1956 , Vol II , P.698وقد نقلها المستشرق الإسباني إويثي ميراندا H.Mirand في كتابه " المعارك الكبري لحركة الأسترداد"

Las Grandes Batallas de Le Reconquista , Madrid , 1956 , p 250

انظر كذلك (يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، طبعة القاهرة ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، جـ ٢ ، ص ١١٦).

كانت تسبغ على البطل هالة من البطولة الخارقة ، والشجاعة النادرة ، فلقد امتلأت بها كتب المسلمين ، وتأثر بها معظم كتابنا ، فلا يخلو كتاب من كتب المسلمين القدامي التي تحدثت عن الأندلس يذكر فيها فاتح أو قائد أو حاكم ، إلا ووضعت حوله تنبؤات ورؤى كلها تدخل في أطار الأسطورة ، والحكاية الشعبية ، وتدخل تلك الأساطير أيضاً من باب آخر وهو باب المعجزات والكرامات التي تدعيها كتب المسلمين عن الشخصية المراد تضخيم دورها ، وذلك لإضفاء لون من القداسة حوله شخصه. ومن بين تلك الأساطير والحكايات الشعبية التي كانت تحيط البطل الفاتح بنوع من الشجاعة والبطولة النادرة ، هي حكاية حرق طارق للسفن التي كانت تقله هو وجيشه إلى الأندلس ، إذ يرى أستاذنا د. محمود مكي أن حكاية حرق طارق للسفن ، لم ترد في أي مصدر متقدم من المصادر التاريخية الإسلامية ، وأن أول مؤرخ تأثر بتلك الأسطورة وأوردها هو الإدريسي[١]. أي بعد فتح الأندلس بأربعة قرون ونصف ، وذلك بعد اشتداد ضغط القوى المسيحية على المسلمين سواء في المشرق أو في الأندلس[٢] ، ونعتقد أن ذلك أيضاً محاولة لإسباغ نوع من البطولة والشجاعة الزائفة على بطل الفتح ، وإن إحراق السفن ، أنما يذهب دليلاً على أنه هو وجنوده قد وطن نفسه أما على النصر ، وإما على الموت ، فلا سبيل إلى الرجوع إلى

(١) يذكر الإدريسي " وإنما سمي بجبل طارق لأن طارق بن عبد الله بن ونموا الزناتي ، لما جاز بمن معه من البرابر وتحصنوا بهذا الجبل أحس في نفسه أن العرب لا تثق به ، فأراد أن يزيح ذلك عنه ، فأمر بإحراق المراكب التي جاز فيها " انظر (نزهة المشتاق، المجلد الثاني ، ص ٥٤٠).

(٢) محمود علي مكي ، الأساطير والحكايات الشعبية ، ص ٤٠، ص٤١ ،انظر كذلك حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، طبعة القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص ٦٩ ، حاشية ٢ .

بر العدوة ، بعد أحراق السفن[١].

من هذه النبوءات أو الأساطير أيضاً التي وضعت حول طارق بن زياد مايقال عنه أنه لقي عجوزاً في الأندلس فقالت له: إنها كان لها زوج عالم بالحدثان، أخبرها عن أمير يجوز البحر ويدخل إلي بلدهم ومن نعته أنه ضخم الهامة، فأنت كذلك، وأن في كتفه الأيسر شامة عليها شعر، فإن كانت بك فأنت هو، فكشف طارق ثوبه فإذا بالشامة في كتفه فازداد استبشاراً[٢].

والواقع أن مثل تلك التنبؤات التي تدخل في إطار هذه الروايات الأسطورية المتعلقة بالأبطال المراد تضخيم أعمالهم ، ورفع شأنهم تمتلئ بها كتب المسلمين القدامى وتأثر بها الكثير منهم، حتى موسى بن نصير نفسه لم يسلم من تلك التنبؤات التي تدخل في نطاق الأساطير إذ يذكر أنه لما قدم موسى الأندلس قال له أسقف من أساقفتها : إنا لنجدك في كتب الحدثان عن دانيال يصفك بإنك صياد بشبكتين رجل لك في البر ورجل لك في البحر فتضرب بها هنا ، فتصيد وتضرب بها هنا

(١) ويدخل في إطار ذلك أيضاً الخطبة التي قالها طارق بن زياد في جنوده قبل المعركة الفاصلة ، إذ يرتاب في نسبة هذه الخطبة إلى طارق الكثير من مؤرخينا المحدثين ، ولا يشير إلى تلك الخطبة معظم المؤرخين القدامى ، ولم يذكرها ابن عبد الحكم أقدم رواة الفتوحات الإسلامية في المغرب والأندلس ، ولا ابن الأثير و ابن خلدون ، وأن أشار إليها ابن حبيب وتأثر بها المقري . (انظر عبد الملك بن حبيب ، كتاب التأريخ، ص ١٣٨ ، المقري ، نفح الطيب، المجلد الثاني ، ص ٢٤٠، ص٢٤١) وذكرها ابن الكردبوس بصورة مختصرة فذكر" أن طارق بن زياد بعد أن رحل نحو قرطبة بعد أن أحرق المراكب وقال لأصحابه قاتلوا أو موتوا " (انظر تاريخ الأندلس، ص ٤٦، ص٤٧) ، والواقع أن تلك الخطبة هي أيضاً من الأساطير التي كانت تضفي على البطل نوع من البطولة والشجاعة الخارقة ، وهي ما تأكده لنا نص الخطبة الذي يحتوي على عبارات رنانة ، تأكد شجاعة قائلها وعدم مبالاته بالموت عن نص هذه الخطبة . انظر (عبد الملك بن حبيب ، كتاب التأريخ ، ص ١٣٨ ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٧٩ ، محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ ١ ، ص ٤٧، ص٤٨) .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، المجلد الرابع ، ص ٢٦٨ ، ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس، ص ٤٦، ص٤٧ ، الحميري ، صفة ، ص ٩ ، المقري ، نفح الطيب ، المجلد الرابع ، ص ٢٣١ ، ص٢٥٤، ص٢٥٥ .

فتصيد ، فسر بذلك موسى وأعجبه[١] ، وهناك ما تنبأ به يهودي ، كان في بلاط عبدالرحمن بن حبيب الفهري اميرإفريقية (١٢٧-١٣٧هـ / ٧٤٥-٧٥٥م) [٢] ذكر له أن الذي يتغلب على الأندلس اسمه عبد الرحمن ذو ضفيرتين ، فلما وصل عبدالرحمن بن معاوية الأموي(١٣٨-١٧٢هـ / ٧٥٦-٧٨٧م) إلي إفريقية ونظر عبد الرحمن بن حبيب إلى ضفيرتيه ، قال لليهودي : هذا هو وأنا قاتله ، فقال له اليهودي إن يكن ذلك لم تقتله ، وكان ابن حبيب قد قتل جملة من بني أمية الواصلين إليه ، وأخذ مال آخرين ، فلما استشعر عبد الرحمن بن معاوية منه الشر هرب من هناك ، ولجأ إلي المغرب

(١) قصة فتح الأندلس عن كتاب الأمامة والسياسة لابن قتيبة، ص ١٥٥ ، ابن الشباط ، صلة السمط ، ص ١٥٩ ، وليس ذلك فحسب إذ يبدو أن موضوع فتح الأندلس قد ألهب خيال كتاب المسلمين القدامى ، إذ تحدثنا المصادر الإسلامية عن المائدة التي وجدها طارق بن زياد والتي يعتقد معظم كتاب المسلمين القدامى أنها مائدة النبي سليمان بن داوود عليهما السلام أمثال (عبد الملك بن حبيب ، كتاب التأريخ ، ص ١٤١ ، ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٣٩ ، مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ص٣٥ – ص٣٧ ، مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، طبعة دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، ص ٢٣) غير أنه وجد من أنكر هذه الرواية ، وأن المائدة التي عثر عليها طارق كانت مائدة النبي سليمان موضحاً ، بأنها كانت من صنع رجال الكنيسة لوضع الأناجيل عليها أمثال (ابن الشباط ، صلة السمط وسمة المرط ، ص ١٤٩ ، والمقري نقلاً عن ابن حيان ، نفح الطيب ، المجلد الأول ، ص ٢٧٢).

(٢) عبد الرحمن بن حبيب الفهري أميرإفريقية(١٢٧-١٣٧هـ / ٧٤٥-٧٥٥م) جده الأول عقبة بن نافع الفهري، ولقد ساهم أبوه حبيب بن أبي عبدة، وجده أبو عبدة بن عقبة بنصيب وافر في الفتح العربي للمغرب تمكن من ولاية إفريقية في عهد مروان الجعدي ، واصبح أميراً شبه مستقل عن الخلافة فلم يمضي شهراً علي إمارته حتي تفجرت الثورة في كل انحاء المغرب ونجح عبد الرحمن في التغلب علي أعدائه في كل مكان فلما سقطت الدولة الأموية أقره أبو جعفر المنصور علي ولاية إفريقية ، ثم خلع طاعة أبو جعفر المنصور ، فاتخذ المتأمرون ذلك وسيلة لقتله وتم قتله في ذي الحجة من سنة ١٣٧هـ / ٧٥٥م وبذلك اسدل الستار علي عبد الرحمن بن حبيب الفهري بعد عشر سنوات قضاها كلها في حروب مع البربر، عن عبد الحمن بن حبيب الفهري انظر (ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار المغرب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، وكولان، ليدن ، ١٩٤٨م -١٩٥١م ، جـ١ ، ص٦٦ ، ص٧٦ ،ص ٧٧،السيد عبد العزيز سالم،تاريخ المغرب في العصرالإسلامي، ص ٢٣٤ – ص٢٤٨).

الأقصـــــي حيـــــث قبيلـــــة نفـــــزة وهـــــم أخوالـــــه[١]

وما تنبأت به الرواية ، بما سيصبح عليه المنصور بن أبي عامر من

الملك والسلطان[٢] ، ومنها ما يذكر أن بعض المنجمين تنبأ لمحمد بن يوسف بن هود الجذامي[٣] الثائر علي الموحدين بشرق الأندلس ، بما سيصبح عليه من سلطان ، فكان يقول لبعض أمراء بني عبد المؤمن ، إن قائماً يقوم عليكم بتلك البلاد يكون من صنف الأجناد اسمه محمد بن يوسف ، فقتلوا بسبب ذلك شخصاً سمي بذلك الاسم[٤] ، وأن أحد المنجمين نظر إليه ، وقال له: يا أبا عبد الله أنت هو سلطان الأندلس ، فانظر لنفسك وانج برأسك ، فإني رأيت فيك علامة الملك وتصيره إليك[٥]، كل هذه التنبؤات تدخل في نطاق الأساطير والحكايات الشعبية

(٣) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، ص ٥٦ مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ٧٠ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٢ ، ص ٤١ .

(١) إذ تنبأت الرواية الإسلامية بما سيصبح عليه المنصور بن أبي عامر من الملك والسلطان ، وتأثر بتلك الرواية عبد الواحد المراكشي وقد نقلها عن الحميدي في كتاب له لم يصل إلينا يسمى" بالأماني الصادقة" إذ يذكر المراكشي أن المنصور كان جالساً مع ثلاثة من أصحابه من طلبة العلم فقال لهم: ليختر كل واحد منكم خطة أوليه إياها ، إذا أفضى الأمر إلى ذلك فقال أحدهم: وليني قضاء كورة رية ، وقال الآخر: توليني حسبة السوق ، أما الثالث فقال له: إذا أفضى إليك الأمر ، فأمر أن يطاف بي قرطبة على حمار ووجهي إلى الذنب ، وأنا مطلي بالعسل ليجتمع علي الذباب والنحل ، فلما أفضى الأمر إلى المنصور بلغ كل واحد منهم أمنيته على نحو ما طلب (المراكشي ، المعجب ، ص ٧٤) ويبدو أن كاتب هذه الأسطورة قد تأثر بأسطورة أخرى وردت عن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ذكرها ابن الآبار ، وهو أن عبد الملك كان بفناء الكعبة ، وكان معه عبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الله بن عمر ، وسأل كل واحد منهم حاجته بالركن اليماني فتمنى عبد الله بن الزبير أن لا يموت حتى يتولي الحجاز ويسلم عليه بالخلافة ، وتمنى مصعب بن الزبير أن لا يموت حتى يولي العراق ، ويتزوج سكينة بنت الحسين ، أما عبد الله بن عمر تمنى أن لا يموت حتى توجب له الجنة ، وأما عبد الملك بن مروان فتمنى أن لا يموت حتى يولي مشرق الأرض ومغربها ، وأن لا ينازعه فيها أحد ، ويضيف الشعبي ذاكر تلك الأسطورة أنه ما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأى كل واحد ما سأل. (ابن الآبار ، الحلة السيراء، جـ ١ ، ص ٣٠، ص٣١).

(٢) أبو عبد الله محمد ابن يوسف بن هود الجذامي ، ينتمي إلي أسرة بني هود التي حكمت الثغر الأعلي زمن دويلات الطوائف، ظهر محمد بن يوسف بن هود في أول أمره بمرسية بشرق الأندلس، ورفع رايات العباسيين ، ودعا للخليفة العباسي المستنصر بالله، وأطاعته الكثير من مدن الأندلس ، ولقد حاول الموحدين القضاء علي ثورته إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل ، ولكن ابن هود ما لبث أن فقد العديد من المدن التي استولي عليها، بعد أن استولي عليها النصاري إلي أن توفي سنة ٦٣٥ هـ /١٢٣٧م . راجع (المراكشي ، المعجب ، ص ٤١٧ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين، ص ٢٧٦، ص٢٧٧ ،ص ٢٧٨ ، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٢٧٩) .

(٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٢٧٦.

(٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ، ٢٧٧، ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٢٧٩.

التي تحاول الرواية الإسلامية صبغها بالحقيقة التاريخية ، وتأثر بها الكثير من كتاب المسلمين القدامى ، في كتاباتهم التاريخية، وتدخل تلك الأساطير والحكايات الشعبية من باب آخر هو باب المعجزات والكرامات التي تدعيها بعض مؤلفات عن الشخصية المراد تضخيم دورها ، لكي تضفي عليها بهالة من القداسة ، وهذا ما أثير حول عبد الله بن ياسين الجزولي المرشد الروحي للمرابطين ، وكذلك ما أثير عن المهدي بن تومرت مرشد الموحدين الروحي وكراماته ومعجزاته ، وكلها تدخل في إطار الأساطير والحكايات الشعبية ، لكي تتخذ الدعوتين المرابطية والموحدية مكانتهما من الرسوخ والقدسية في قلب مريديهما ومؤيديهما فابن أبي زرع يذكرأن من كرامات عبد الله بن ياسين أنه في إحدى غزواته إلى السودان ، نفذ الماء حتى أشرف القوم على الهلاك ، فقام عبد الله بن ياسين وصلى ركعتين ودعي الله تعالى وامن المرابطون ، فلما فرغ من الدعاء قال لهم: احفروا تحت مصلاي هذا فوجدوا الماء فشربوا وسقوا دوابهم وملأوا أوعيتهم ، وأنه نزل ببركة كثيرة الضفادع ، ولا يقدر واحد أن يستقر حولها لكثرة نقيقها وصياحها ، فوقف عبد الله بن ياسين حذاءها فسكتت ، ولم يسمع لها نقيق ،فلما تباعد عنها عادت إلى صياحها[١]. أما مهدي الموحدين فنسبت إليه العديد من الكرمات والمعجزات ، منها ما تذكره الرواية عن لقائه الأسطوري بالإمام أبي حامد الغزالي وما حدث بينهما[٢]،وأن اسمه كان مكتوباً على رخامة

---

[١] ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب، ص ١٣٢، ص١٣٣.

[٢] إذ يبدو لون الأسطورة في هذا اللقاء ، فتزعم الرواية الإسلامية في أن الإمام الغزالي حين رؤيته لابن تومرت ، إن قال لجلسائه أنه لا بد لهذا البربري من دولة ، وأن يعلو سلطانه ويتسع ملكه ، وما ذكره ابن تومرت للإمام الغزالي من إحراق المرابطين لكتابه الأحياء فدعى الإمام أن يمزق ملكهم كما مزقوه كتابه ، وقال ابن تومرت أن يكون ذلك على يديه ، فقال له الإمام اللهم اجعل هذا على يديه. (ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ١٧٢ ، ابن القطان ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق د. محمود علي مكي، طبعة بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م ، ص ٧٢، ص٧٣ ، مؤلف مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ص ٧٦، ص٧٧) ولكن هناك ما يرفض لقاء المهدي بن تومرت بأبي حامد الغزالي أمثال (ابن الأثير ، الكامل ، جـ ٩ ، ص ١٩٥ ، ابن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، نشر محمد عبد الله عنان ، ٤ مجلدات ، القاهرة ، ١٩٧٤،١٩٧٣ ،١٩٧٥، ١٩٧٧م ،المجلد الأول ، ص ٤١٧، ص٤١٨ ،

بيضاء في أحد الرباطات بالقدس من قديم الأزل ، هو وخليفته عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ / ١١٣٠-١١٦٣م)[١] ، وما ذكر عن رحلة عودته من المشرق ، وما حدث له على السفينة التي أقلته[٢] ، حتى وفاته هي الأخرى لم تخلو من تلك المعجزات أو الكرامات أو الأساطير[٣] ، ولم يقتصر الأمر على عبد الله بن ياسين والمهدي بن تومرت ، فأمراء المرابطين وخلفاء الموحدين ، كان لهم نصيب من تلك الكرامات والمعجزات ، فيوسف بن تاشفين (٤٥٢-٥٠٠هـ / ١٠٦٠-١١٠٦م) يهدأ البحر لدعائه[٤] ، وعبد المؤمن

ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ٧ اجزاء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م ،جـ ٦ ، ص ٢٦٧).

[١] إذ أورد لنا ابن القطان بعض ما ذكره لنا أبو القاسم المؤمن في كتابه المسمى " فضائل الإمام المهدي من أقوال وإمارات للتدليل على صدق رسالته " وذلك أنه جاء في كتاب أبي عبد الله محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الحض على الإيمان بالمهدي وطائفته ، ويضيف أبو القاسم المؤمن ، أنه رأى بالقدس في رباط للنصارى ، اسم المهدي منقوشاً على رخامة بيضاء ، كما رأى اسم عبد المؤمن خليفته ، وأنه أبو القاسم هذا ذكر ذلك للمهدي، فأمر بكتمانه حتى يحين وقت ظهوره. (ابن القطان ، نظم الجمان ، ص ١٨٠ ، ص ١٨٤، ص١٨٥).

[٢] إذ يذكر لنا ابن القطان أن المهدي، لما ركب البحر في سفينة من الإسكندرية ، رأى في المركب خمراً فأراقه ، فأمرهم بالصلاة وشدد عليهم ، فهموا بإلقائه من السفينة ، فهال عليهم البحر ، وكادوا يغرقون ، فقام إليهم رجل حاج فقال لهم: تداركوا أنفسكم بإرضاء هذا الرجل ، فأقبلوا نحوه متضرعين راغبين فقال لهم: صلوا فكشف الله تعالى ما بهم وجرت السفينة بريح طيبة. (ابن القطان ، نظم الجمان ، ص ٩٢ ،انظر كذلك ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٢م ، جـ ٥ ، ص ٤٦) ويضيف عبد الواحد المراكشي أن أهل السفينة ألقوه في البحر ، فاقام أكثر من نصف يوم يجري في ماء السفينة لم يصبه بشيء ، فلم رأوا ذلك من أمره أنزلوا إليه من أخذه من البحر وعظم في صدورهم ، ولم يزالوا مكرمين له إلى أن نزل من بلاد المغرب ببجاية (المراكشي ، المعجب ، ص ٢٤٦).

[٣] إذ تذكرالأسطورة أن المهدي الموحدي ، رأى في منامه قبيل وفاته بيسير، كأن رجلاً وقف بباب بيته فأنشد هذا البيت كأني بهذا البيت قد باد أهله وقد درست أعلامه ومنازله .

فأجاب المهدي : كذلك أمور الناس يبلى جديدها وكل فتا ستبلا محاسنه .
فأجابه الرجل : تزود من الدنيا فإنك راحل وإنك مسئول فما أنت قائله .
فأجابه المهدي : أقول بأن الله حق شهدته وذاك مقال ليس تحصى فضائله .
فأجابه الرجل : فخذ عدة للموت إنك ميت وقد أزف الأمر الذي أنت نازله .
فأجابه المهدي : من ذاك خبرني هديت فأنني سأفعل ما قد قلته وأعاجله .
فأجابه الرجل: تبيت ثلاثاً بعد عشرين ليلة إلى منتها شهر فما أنت كامله .

(البيذق ، أخبار المهدي بن تومرت، ص ٨٣ ، ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ١٧٩، ص١٨٠) .

[٤] وهذا ما نسبته الأسطورة إلى يوسف بن تاشفين في أنه لما عبر البحر قبل موقعة الزلاقة ، كان البحر مضطرباً والأمواج عالية ، وأنه لما بسط يديه بالدعاء نحو السماء قائلاً: اللهم إن كنت تعلم أن في جوازنا هذا خيراً للمسلمين ، فسهل علينا جواز هذا البحر ، وإن كان غير ذلك فصعبه حتى لا اجوزه (ثم تضيف الرواية) أنه ما كاد يتم كلامه حتى سهل الله له جوازه ، وأن تعبر السفن المرابطية في ريح طيبة وبحر هادئ ، وأن تصل إلى ثغر الجزيرة الخضراء بسلام. (ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ١٤٥).

بن علي ينطق الطير والأسد مؤكداً لخلافته[١] ، والمنصور الموحدي يترك ما كان فيه من الملك ، ويسيح في الأرض ، وينتهي إلى بلاد المشرق ، وهو مستخف لا يعرفه أحد ، وأن قبره معروف قرب دمشق ، بقبر الأمير يعقوب ملك المغرب[٢] ، بل وصل الأمر بأشخاص كان لهم أرتباط بتلك الدولتين فزينب النفزاوية زوجة يوسف بن تاشفين ، كانت تكلم الجن ، وأن الجن كانت تخدمها[٣] ، وما قيل عن الونشريسي من أصحاب المهدي العشرة ومن أنه حفظ القرآن في أيام قلائل ، واستعرضه عليهم في أربعة أيام ، وأنه لما فقد في موقعة البحيرة (٥٢٤هـ / ١١٣٠م) [٤] لم يجده الموحدون وقيل أنه رفع[٥].

أما إذا كان الأمر يتعلق بثائر من الثوار على الدولة المرابطية أو الموحدية ، فإن نفس هذا الأمر لا يعدو إلا أن يكون أساطير وحكايات

---

[١] إذ تذكر الرواية الإسلامية أن عبد المؤمن بن علي ، لما توفي المهدي ، عمد إلى شبل أسد وطائر فرباهما ودربهما على النطق باللسان العربي ، فكانا يقولا: النصر والتمكين للخليفة عبد المؤمن أمير المسلمين ، فلما رأى الموحدون فعل الأسد وسمعوا كلام الطير ، اتفقوا على تقديم عبد المؤمن ، وقالوا: ما علي هذا من مزيد وليس أحد أولي بخلافة المهدي من عبد المؤمن الذي ظهرت له هذه الكرامات يدعو له الطائر، ويبصبص بين يديه الأسد. (ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ١٨٤، ص١٨٥ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٤٦، ص٤٧ ، مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ص ١١٣ ، المقري ، نفح الطيب ، المجلد الثالث ، ص ١٠٣).

[٢] المراكشي ، المعجب ، ص ٣٦٠، ابن خلكان ، وفيات ، جـ ٧ ، ص ٩، ص١٠ ، ويذكر المقري أن سبب هذه الأسطورة تولع العامة به. (المقري ، نفح الطيب ، المجلد الثالث ، ص ١٠٤) وتذكرنا تلك الأسطورة، بما أشيع أن هشام المؤيد بالله من أنه هو الآخر قد ساح في أرض المشرق ، وقضى كل المناسك هنالك ثم كر راجعاً إلى دياره. (ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٣ ، ص ١٩٧، ص١٩٨).

[٣] ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٤(عصر المرابطين) تحقيق د. إحسان عباس ، طبعة بيروت ، دار الثقافة ، الطبعة الثالثة ،١٩٨٣م، جـ ٤ ، ص١٨ .

[٤] موقعة البحيرة وهي الموقعة التي قامت بين المرابطين والموحدين، وذلك بعد أن حاصر الموحدين مدينة مراكش زهاء أربعين يوماً ، لم يتوقف أثناءها القتال بين الفريقين، حيث نجح علي بن يوسف المرابطي من تنظيم صفوفه ، وتأهب للمعركة الفاصلة والتي دارت في بستان كبير ، والبستان في اللغة المحلية يسمي بالبحيرة ، ومن ثم سميت المعركة بموقعة البحيرة ، أذ استطاع المرابطون ، أن يوقعوا الهزيمة في صفوف الموحدين ، وقتلوا منهم ما يزيد عن أربعين ألفاً ،ولم ينج من جيوش الموحدين الا أربعمائة مابين فارس وراجل عن معركة البحيرة انظر(البيذق ، أخبار المهدي بن تومرت ، ص٢٨ ،ابن القطان ، نظم الجمان ، ص١١٩، ابن أبي زرع ، روض القرطاس ، ص١٢٥، المراكشي ، المعجب ، ص١٩٢).

[٥] البيذق ، أخبار المهدي بن تومرت ، ص ٢٨ ، ابن القطان ، نظم الجمان ، ص ١٤٦ ، ص ١٦٥ ، ابن الآثير ، الكامل ، جـ ٩ ، ص ١٩٦، ص١٩٧ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٤ ، ص ٧٦ ، النويري ، نهاية الآرب في فنون الأدب ، تحقيق د. حسين نصار، مراجعة د. عبد العزيز الأهواني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، جـ ٢٤ ،١٩٨٣م ، ص ٢٨٣– ص٢٨٦ ، ويرى الأستاذ عنان أن الحقيقة أن عبد المؤمن بادر بدفنه في مكان سقوطه. (محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ ٤ ، ص ١٨٩).

شعبية لا أساس لها من الصحة عند نفس هؤلاء الكتاب ، وهذا ما حدث مع ثائر مثل أبي عبد الله محمد بن عبد الله الجزيري[١]،أذ شاع عنه عند العامة ، أنه كان يتصور في صورة قط وكلب ، وأن العامة كانت ترجم الكلاب والسنانير[٢] بسبب ذلك، واعتبر معظم كتاب المسلمين القدامى ، أن ذاك مجرد أساطير وحكايات شعبية لا أصل لها من الحقيقة [٣] ، وهو نفس الأمر الذي شاع عن ابن قسي[٤] صاحب ثورة المريدين بشلب Silves أواخر عصر المرابطين، إذ اشتهر عنه أنه حج من ليلته ، وأنه يناجي ما يشاء وينفق من الكون ، وهو الأمر الذي

أنكره معظم كتاب المسلمين القدامى[٥] .

---

[١] اسمه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجزيري ظهر بمراكش في زمن الخليفة يعقوب المنصور الموحدي ، وأنه لما ظهر أمره أول مرة ، أمر الخليفة بطرده من مراكش ، فغادرها ، وأخذ يتجول في الأقطار، وهو يبث دعوته سراً ، ثم ظهر من جديد بمراكش ،فأمر والي المدينة بالقبض عليه ، ولكنه استطاع أن يلوذ بالفرار ثم ظهر بفاس ، ثم تواترت الأنباء بأنه عبر الي الأندلس ، فأمر المنصور بأن يقبض عليه أينما وجد ، وذاعت حوله روايات خرافية كثيرة ، وبعد طول مطاردات قبض عليه وصلب ، غير أن هناك أراء أخري تري أنه عالم جليل من أهل الجزيرة الخضراء ، وكان ينعي علي الدولة الموحدية ما جنحت إليه من الترف والبذخ ، ومن مخالفة تعاليم المهدي بن تومرت ، وكان يطمح إلي أحياء سنن المهدي، وكانت ثورة الجزيري في سنة ٥٨٦هـ / ١١٩٠م عن ثورة الجزيري انظر(ابن سعيد، المغرب ، جـ ١،ص٣٢٣ ، ص ٣٢٤، ابن عذاري ، البيان المغرب، قسم الموحدين ، ص٢٠٧ ، ص ٢٠٨ ، محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ ٥ ، ص١٧٩ ، ص١٨٠).

[٢] السنور بكسرالسين المهملة، وفتح النون المشددة واحدالسنانير، وهو المعروف بالهر انظر(الدميري ، حياة الحيوان الكبري ، تحقيق إبراهيم صالح ، طبعة دمشق ، دار البشائر ،الطبعة الأولي ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م ، الجزء الثاني ، ص ٥٧٤) .

[٣] ابن سعيد، المغرب ، جـ ١، ص ٣٢٤، ابن عذاري ، البيان المغرب، قسم الموحدين ، ص ٢٠٨ .

[٤] أحمد بن حسين بن قسي: كان ابن قسي مولداً يرجع إلى أصل نصرانى، ولد فى مطلع القرن السادس الهجرى بأحواز شلب، وعمل فى بداية حياته بالأعمال الحكومية، ثم انكب على دراسة الصوفية ،وتبحر فيها، وأخذ يتجول فى أنحاء الأندلس، ثم عاد إلى شلب، واستقر بقرية جلة من أحوازها، فذاع أمره وكثر مريدوه، قام بالثورة على المرابطين ومن بعدهم الموحدين، وانتهت ثورته بمقتله على يد أهل مدينته، بعد أن ثبت تعاونه مع ملك البرتغال ألفونسو هنريكيز، وكان ذلك فى عام ٥٤٦هـ/١١٥٦م .عن ابن قسى انظر(ابن الآبار، الحلة، جـ٢، ص١٩٧–ص٢٠٢، المراكشى، المعجب، ص٢٨١، ابن الخطيب،أعمال الأعلام، ص٢٤٨، ص٢٥٢، ابن خلدون، العبر، جـ٦، ص٢٧٦، ص٢٧٧، سحر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس فى العصر الإسلامي، جزءان، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩١ م، جـ٢، ص١٧٠–ص١٧٤).

[٥] إذ أصبحت تلك الكرامات محل تندر وتهكم من القوم ، فيحكى أن رجلاً من البادية قال لبعض أصحابه وقد أعطاه عجباً لهذا المال يصل للإمام (يقصد ابن قسي) من السماء كيف عليه طابع المرابطين، ولم يكن له طابع غير ذلك ونقل له هذا

وكما أضفت الرواية الإسلامية علي العديد من الشخصيات الإسلامية هالة من بطولات النادرة والأعمال الخارقة الأسطورية ، كذلك فعلت الرواية النصرانية ، فلقد امتلأت هي أيضاً بمثل هذه الأساطير مثل شخصية القائد الفرنجي رولان Roland التي أصبحت أنشودة يتغنى بها شعراء العصور الوسطى، وانحرفت في كثير من مناحيها إلى الأسطورة والحكاية الشعبية ، وكانت مستقى خصباً تأثر بها الكثير من الكتاب ، وملئت فراغاً كبيراً في الأدب الفرنجي في العصور الوسطى[١]وما ترويه لنا الرواية النصرانية عن السيد القنبيطور Compeador El Cid[٢]من أن تابوته لما فتح في أيام الإمبراطور شارل الخامس (أوشارلكان) Charlos V (١٥١٩-١٥٥٨م) أنتشرت منه رائحة ذكية ووجدت الجثة ملفوفة في رداء عربي ومعها سيف ورمح ، وإن البلاد كانت تعاني

الحديث فكان آخر العهد بذلك الرجل. (ابن الآبار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ١٩٧ ، ابن الخطيب ،أعمال الأعلام ، ص ٢٤٩- ص٢٥١) .

(١) نشأت هذه الأسطورة بعد أن فشل شارلمان أمبرطور الفرنج عام ١٦١هـ / ٧٧٨م في الأستيلاء على سرقسطة قاعدة الثغر الأعلي بالأندلس ، بعد أن عجز سليمان الأعرابي والي سرقسطة والثغر الأعلى علي الوفاء بعهده مع أمبراطور الفرنج ، فارتد على أثر ذلك إلى بلاده مصطحباً معه الأعرابي كأسير حرب وفي اثناء أنسحاب شارلمان عند ممر أو باب يسمى الشزري بجبال البرتات ، هاجم المسلمون مؤخرة الجيش الفرنجي بمعاونة قبائل البشكنس الأسبانية ، وهلك عدد كبير منهم الأمراء والقادة على رأسهم حاكم القصر البريتاتي ، وهوالقائد رولان Roland بطل تلك الأسطورة راجع التفاصيل عنها في :

Ramon Menendez pidal , la chanson de Roland y el Neotradicionalismo , Madrid , 1959 , VI , P.171-215 (محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام ، جـ ١ ، ص ١٦٨- ص١٨٤).

(٢) السيد الكنبيطور أو ردريجو دياث دي بيبار Rodrigo Diaz de vivar: و vivar قرية صغيرة شمال برغش، ويطلق عليها السيد القنبيطور أو الكمبيادور El compeador ،ويري البعض أن كلمة الكمبيادور تعني البطل والمحارب الباسل . (عنان، دولة الإسلام ، جـ٣ ، ص٢٣٢) وقد أختلفت الآراء في شخصية السيد: هل هو مثل للقومية الأسبانية ، أو هو شخصية انتهازية ورئيس عصابة مرتزقة ناهبة لا يهمه سوي مصلحته يبيع العدو والصديق لكسب المال ؟ ، والواقع يكشف أن السيد الكنبيطور ما هو سوي شخص انتهازي يؤجر نفسه لمن يدفع أكثر ، فبعد أن نفاه ألفونسو السادس سنة١٠٨١م (٤٧٤هـ) أخذ يؤجر نفسه،لمن يحتاج لسيفه من ملوك الإسلام والمسيحية، ووجد في أسبانيا الإسلامية مجالاً خصباً لمغامراته،وتحولت بلاد الثغر الأعلي وشرق الأندلس ساحة قتال عاث فيها فساداً لكسب لقمة عيشه إلي أن استولي علي بلنسية لحسابه عام ٤٨٧هـ/ ١٠٩٢م، وجعل منها مقره العسكرى، واستقر بها، وبها توفي سنة ١٠٩٩م (٤٩٣هـ) انظر عن السيد الكنبيطور: كمال السيد أبو مصطفي، تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي(٩٥-٤٩٥ هـ/٧١٤-١١٠٢م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري،طبعة الإسكندرية ، مركز الإسكندرية للكتاب،ص ١١٩، ص ١٢٠ ، ص ١٤١-ص ١٩٠ Ramon Menendez pidal , la Espana del cid , Madrid , 1947 , VI, p577

جدباً شديداً من قلة المياه ، فما أن فتح التابوت حتى هطلت أمطار غزيرة روت جميع أرجاء قشتالة[١] .

ولم تكتف الرواية النصرانية بوضع أساطيرها حول أبطالها ، بل وضعتها أيضاً حول أبطال المسلمين ، وخاصة في المرحلة الأخيرة من تاريخ الإسلام في شبه الجزيرة ولا أدري هل هي محاولة لتقليل من شأنهم؟ أما محاولة منها لتضخيم حجم الأنتصار الذي حققه النصاري الأسبان على المسلمين في شبه الجزيرة بسقوط غرناطة ، والتي حظيت في تلك الفترة بشهرة واسعة وحضارة زاهرة علي أرض الأندلس ولم تستطع الرواية النصرانية ، أن تبخس سلاطينها هؤلاء من قدرهم ومجدهم الذي تمتعوا به خلال عصر بني الأحمر ، فوضعوا حولهم الأساطير[٢].

ولاشك أن حوادث سقوط غرناطة ، وما اقترن بها من الأساطير كان منبعاً خصباً لكتاب القصص ، فوضعت الكثير من الأساطير الغرامية التي كانت تروي عن ملوك و سلاطين بني الأحمر الذين سكنوا قصر الحمراء من ذلك ما تزعمه الأسطورة ، إن إحدى سلاطين غرناطة سجن بناته الثلاثة في أحد أبراج الحمراء ، ولم يك يسمح لهن إلا بالتريض ليلاً في بعض التلال المجاورة ، بحيث لا يراهن إنسان قط ، وأن أولئك

---

(1) Ramon Menendez pidal , la Espana del cid , VI , p 8

انظر كذلك: ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط ، تعليق د. أحمد مختار العبادي ، ص ١٠٩ ، حاشية ١ ، محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ ٣ ، ص ٢٤٩ .

(٢) وهو الأمر الذي أثار تعجب الدكتورة لوثي لوباث بارالت عن وجود أدب مناصر للعرب في إسبانيا في هذه المرحلة التاريخية ، إذ أنه من التناقض أن يمجد الأدب الإسباني صورة المسلم ويبرزه في أحسن مظهر وأعمق جوهر في الوقت الذي كان فيه الموريسكي يمنع من هويته الثقافية وينكل به ويحرق حياً. (لوثي لوباث بارالت ، أثر الإسلام في الأدب الإسباني في العصور الوسطى إلى الوقت الحاضر، تعريب د. محمد نجيب بن جميع ، تقديم د.عبد الجليل التميمي ، زغوان ، ١٩٩٠م ، ص ٤٩) وفسر مارشيلنو هذا التناقض بأنه صورة من الصورالتي تبرز الصراع التقليدي بين الأدب والتاريخ .

Marcelino . M. peloyo ," origenes de lonovela" t. I. csis , santander , 1943 , pccclxxx VI

بينما تفسر الأستاذة الدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم هذا التناقض هي رغبة من الكتاب في تجميل صورة الواقع المسخ أمام التاريخ. (سحر السيد عبد العزيز سالم ، بنو سراج وزراء بني نصر بين الحقيقة التاريخية والقصة الشعبية ، ضمن كتاب بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ ، طبعة الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٧م ، جـ ١ ، ص ٤٧٥).

الأميرات الثلاث مازلن يظهرن في بعض الليالي المقمرة في هاتيك التلال ، يمتطن جيادهن الفخمة ، وتسطع حليهن النفيسة تحت أشعة القمر ، فإذا حاول إنسان أن يخاطبهن أو يزعجهن ، اختفين في الحال تحت جنح الظلام ، وقد ذاعت هذه الأساطير عن الحمراء وعن ملوكها ، ودونت عقب سقوط غرناطة[١] ويذكر أن منتصف الناحية الجنوبية من بهو السباع ، يوجد مدخل قاعة بني سراج[٢]، وهو اسم الأسرة الغرناطية الشهيرة التي لعبت دوراً كبيراً في حوادث غرناطة الأخيرة ، وهو عبارة عن مستطيل طوله اثنا عشر متراً وعرضه ثمانية ، وفي وسطه حوض نافورة مرمري مستدير وفي قاعه بقع داكنة ثابتة ، تزعم الأسطورة أنها آثار من دماء بني سراج الذي دبر لهم السلطان ابو الحسن علي(٨٦٨-٨٨٧هـ/١٤٦٤-١٤٨٢م) كميناً ، واستدرجهم إلى الحمراء ، ودبر مقتلهم في هذه القاعة واحداً بعد الآخر[٣] ، من ذلك أيضاً ما تقوله عن القائد

---

(١) واشنطن إيرفينج ، الحمراء (قصة أثر الحضارة العربية الثقافي والاجتماعي علي الأندلس وأسبانيا) ، القسم الثاني ، ترجمة عبد الكريم ناصيف ، ص ٢٤٠ ، ويرى الأستاذ عنان أن هذه الأساطير عن الحمراء وملوكها دونت عقب سقوط غرناطة ، وقد ظهر في أواخر القرن السادس عشر كتاب عنوانه "حروب غرناطة الأهلية" **Guerras Civiles de Granada** لمؤلف يدعى خينس بيرث دي إيتا **Gines Perez de Hita** زعم أنه نقله من مؤلف لكاتب أندلسي يدعى ابن أمين ، ولكن الأستاذ عنان يشكك في ذلك ، ويرى أن كل ما هنالك أن كتاب خينس دي إيتا ما هو إلا مزيج من بعض الأساطير الأسبانية المسيحية والشعبية والتي ذاعت في ذلك العصر عن حوادث غرناطة. (محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ ٧ ، ص ٣٠٣).

(٢) بنو السراج : من أعرق الأسر الأندلسية العربية، إذ ينتسبون فى الأصل إلى قبيلة قضاعة اليمنية، وقد عهد إليهم الأمويون بحراسة سواحل إقليم بجاية فى شرق الأندلس، وأدى بنو سراج دورًا مهمًا فى حوادث غرناطة فى مرحلتها الأخيرة. (عن بنى سراج انظر عنان، دولة الإسلام، جـ٧، ص ١٥٤، ص١٥٥، سحر السيد عبد العزيز سالم، بنو سراج وزراء بنى نصر بين الحقيقة التاريخية والقصة الشعبية،ضمن كتاب بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ ،جـ١، ص ٤٣٧ – ص ٥١٨،أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة فى الأندلس فى عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،١٩٩٧ م ، ص ٤٢، حاشية ٥ ، **Gomez(Emilo Garcia), Sobre los epita Fios De Dos Caballeros Aben Cerrazes Revista, AL-Andalus Vol VII ,1942, p.284 – 297).**

(١) إذ كان نكبة بني سراج موضوعاً للروايات والأساطير الشعبية ، وجعلت وراء هذه النكبة التي حلت بهذه الأسرة العريقة قصة عاطفية رقيقة ، وقد نقلها محمد بن عبد الوهاب الغساني سفير ملك المغرب إلى ملك إسبانيا أواخر القرن السابع عشر في رحلته، نقلاً عن التواريخ الإسبانية ، وذلك أن عميد الأسرة محمد بن سراج ، هام بحب أميرة من الأسرة المالكة اسمها "الفاهمة" ، مما أثار غضب السلطان فقرر سحق الأسرة كاملة ، فدبر مؤامرة لقتلهم بقصر الحمراء ، وكلما يدخل أحد من أفراد الأسرة بادر الحراس بقتله ، على حافة الحوض الرخامي ، وأن ذلك سبب تلك البقعة الداكنة في هذا الحوض. (محمد بن عبد الوهاب الغساني ، رحلة الوزير في افتكاك الأسير ، العرائش ، ١٩٤٠م ، ص ٣٤ وما يليها) ولكن السبب الحقيقي وراء هذه النكبة ، هو مساعدة بني سراج لزوجة السلطان أبي الحسن عائشة الحرة وتخليصها من الأسر بعد أن اعتقلها في

موسى بن أبي الغسان وموقفه من تسليم غرناطة والتي أخذتها الرواية القشتالية ، وصبغتها بلون الأسطورة ومع ذلك فأنها تنم عن روح الانتفاض والسخط التي كانت تضطرم بها بعض النفوس الأبية الكريمة التي كانت ترى الموت خيراً من التسليم لأعداء الوطن والدين(١).

رابعاً- الأساطير والحكايات الشعبية الخاصة بالأنساب وتأثيراتها على كتابات المسلمين عن الأندلس .

لم يقتصرالأمر على أساطير البطولة التي وضعت حول الأشخاص لتضخيم بطولتهم وشجاعتهم ودورهم في الأحداث ، بل وصل الأمر إلى الأنساب، والتي كانت مجالاً خصباً لكتاب المسلمين لوضع أساطيرهم ، فقد سبقت الأشارة إلي أن الأسطورة حسب التعريف اللغوي تعني الحديث الذي لا أصل له ، ويدخل هذا أيضاً في علم الأنساب ، فبعض الأنساب التي وضعت للقبائل والأشخاص في مجملها لا أصل لها من الصحة ، لذا أصبحت مجرد أساطير ما وضعت إلا لتحقيق أهداف معينة أكثرها سياسي . والواقع أن إدعاء النسب العربي ،كان من مقتضيات تلك العصور ، وذلك لأن العرب هم مادة الإسلام والحكم وإليهم ينتسب الرسول صلي الله عليه وسلم ، لذلك حاول الكثيرون إدعاء هذا النسب لتلك الأسباب ، ومما يجدر ملاحظته في هذا الصدد، أن كثيراً من القبائل البربرية في المغرب والأندلس التي تطمح إلي النفوذ والسلطة ،

برج قمارش ، بتحريض من زوجته "ثريا" أو إيزابيل دي سوليس، وتأييدهم لولده الأكبر أبي عبد الله محمد في معركته ضده ، فانتقم منهم شر انتقام

Rachal Arie , le Royaume Nasride de Granada realite de legende dans Awraq N.4. 1981 , p 158

سحر السيد عبد العزيز سالم، بنو سراج وزراء بني نصر بين الحقيقة التاريخية والقصة الشعبية ،ضمن كتاب بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ ، جـ ١ ، ص ٤٥٥ وما يليها .

(١) كان موسى بن أبي الغسان أحد القادة المدافعين عن الحاضرة غرناطة في مرحلتها الأخيرة ، وذلك أنه حينما اجتمع الزعماء في بهو الحمراء ، ليوقعوا عن تسليم غرناطة ، رفض موسى بن أبي الغسان التسليم ، وغادر غرناطة ولم يره أنسان أو يسمع به بعد ذلك ، هذا ما تقوله الرواية القشتالية عنه – ولكنها تضيف– أنه التقى بسرية من النصارى على ضفة نهر شنيل ، وتقاتل معهم وأفنى معظمهم ، غير أنه أصيب في النهاية ، وألقى بنفسه في مياه النهر حتى لا يقع أسيراً. (عن هذه الروايات انظر: محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، جـ ٧ ، ص ٢٥٤– ص٢٥٦).

كانت تحاول دائماً أن تنتحل تلك الأنساب العربية مثل بني الأفطس أصحاب بطليوس في عصر دويلات الطوائف (القرن ٥ هـ/١١م) فيذكر ابن حيان في سياق عرضه لفترة حكم عبد الله بن محمد ابن مسلمة المعروف باسم ابن الأفطس وهم من بربر مكناسة " إن في النادر الغريب انتماؤه في تجيب ، وبهذه النسبة مدحته الشعراء آخر وقته ، إذ يقول ابن رشيق القيرواني:

يا ملكاً أمست تجيب به تحسد قحطان عليه نزار

لولاك لم تشرف معد بها جل أبو ذر فجلت غفار"[١]

وكذلك ما يذكر أن نسب صنهاجة يرجع إلى العرب اليمانية ، وأنها فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير ، وإن المرابطين وهم في قبيلة لمتونة التي هي إحدي بطون صنهاجة ، وهي كسائر الروايات المماثلة في أنساب البطون البربرية تقوم على القصص الشعبي والأسطورة[٢] ، كذلك ما نسبوه للمهدي بن تومرت من النسب

العربي[٣] ، ولم يقف الأمر على ذلك وأيضاً ما نسبوه للخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي من نسب عربي [١] .

(١) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ١٨٢ ، ص١٨٣ .

(٢) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ١١٩ . ابن عذاري ، البيان المغرب ، جـ ٤ ، ص ٤٦ ، مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ص ٧، ص٨ .

(١) ويؤيد هذه النسبة كلاً من (ابن القطان ، نظم الجمان ، ص ٨٧، ص٨٨ ، المراكشي ، المعجب ، ص ٢٤٥ ، مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ص ٧٥ ، ص ١٣٨) غير أنه يوجد إلى جانب ذلك عدد من المسلمين من ينكر هذه النسبة على ابن تومرت إذ يذكر ابن أبي زرع أنه دعى في هذا النسب الشريف ، وأن ابن مطروح القيسي في تاريخه قال هو رجل من هرغة من قبائل المصامدة ، وقيل هو من كنفيسة. (ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب، ص١٧٢) ويناقض ابن خلدون نفسه في المقدمة يؤكد نسبه إلي آل البيت ،ويطعن على من ينكر ذلك ، ويورد على ذلك بالحجج والبراهين على صحته. (ابن خلدون ،المقدمة، ص ٢٠، ص٢١) وفي الجزء السادس من كتابه يذكر نسبه ، ويذكر أن هناك من زعم من المؤرخين ، أن نسبه في أهل البيت.(ابن خلدون ،العبر ،جـ ٦ ، ص ٢٦٦) ولا ينفي ابن الأثير نسبه العربي .(ابن الآثير ، الكامل ، جـ ٩ ، ص ١٩٥).

خاتمة البحث

حاول البحث تقديم رؤى جديدة تتعلق بالأسطورة والحكاية الشعبية وتأثيراتها على كتابات المسلمين عن الأندلس ، فمما لا شك فيه أن ظهور أي اسطورة يكون لغايات خاصة ، سواءً كانت سياسية أو اجتماعية أو دينية أو عنصرية ، لذا جد كتاب المسلمين القدامى في تقصي الأساطير والحكايات الشعبية ونسجها من أجل تحقيق تلك الغايات أمر مهماً ، فزخرت كتبهم بمثل تلك الأساطير والحكايات الشعبية ، لذا فمن المهم أن تخضع تلك النصوص إلى النقد والتمحيص وتنقيتها قبل اعتمادها من قبل المؤرخين المحدثين ، كأنها حقائق تاريخية لا جدال فيها ، ولقد حاول البحث الوقوف علي أنواع الحكايات الشعبية والأساطير التي تسربت إلي كتابات المسلمين القدامي عن الأندلس، ولقد حصرناها في أربعة عناصر العنصرالأول تحدثنا فيه عن الأساطير والحكايات الشعبية الخاصة بقيام المدن والمنشأت وتأثيراتها علي كتابات المسلمين عن الأندلس، ولقد غلب علي هذا العنصر ، كثرت كتابات المسلمين القدامي سواءً من المؤرخين أو الجغرافيين للأساطير والحكايات الشعبية اكثر من أي عنصر آخر، اما العنصر الثاني الخاص بالأساطير والحكايات الشعبية الخاصة بالمعارك، فلقد امتزج فيه ما هو حقيقي بما هو خيالي واسطوري محاولة من الكتاب إقحام عددًا من تلك الحكايات لأسباغ نوع من القداسة علي تلك المعارك وللرفع الروح المعنوية لدي شعوبهم وتمجيد تلك الانتصارات ، اما العنصر الثالث الخاص بالأساطير والحكايات الشعبية الخاصة بالبطولة فهي كانت محاولة من كتاب المسلمين القدامي لأضفاء لون من القداسة أو البطولة الزائفة لتمجيد أشخاص بعينهم

---

(٢) ينتمي عبد المؤمن بن علي إلى قبيلة كومية ، وهي بطن من بطون زناتة ، فهو بذلك بربري الأصل ، ولكنه كان يقول أذ ذكرت كومية ، لست منهم وأنما نحن لقيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ولكومية علينا حق الولادة بينهم والمنشأ فيهم وهم الأخوال ، ولأن عبد المؤمن خليفة المهدي ، فلابد أن تكون له هذه النسبة العربية ، ولابد أن تكون متصلة بآل البيت. (ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ١٨٣، مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ص١٠٧، ص١٣٨ ، عبد الواحد المراكشي ، المعجب ، ص٢٦٥) ويري ابن خلدون إن عبد المؤمن ينتمي إلي بني العابد ذوي الأصول القرطاجنية المنصهرين في قبيلة كومية الفاتنية الأمازيغية، وذلك لكونهم انتظموا مع جيرانهم من بني ولهاصة النفزاوية ، ولأن سائر ولهاصة من قبل اندرجوا في كومية وعدوا منهم بالنسب والخلط ، وكان بنو العابد مستقرين في تاكرارات القريبة من بجاية حيث المستعمرة الفينقية. (ابن خلدون ، العبر، جـ ٦، ص١٣٦، ص١٥٠، ص١٥١) .

وتضخيم دورهم في حوادث التاريخ ، أما العنصر الأخير الخاص بأساطير الأنساب التي وضعت للقبائل والأشخاص ، فتلك ما وضعت إلا لتحقيق أهداف معينة كان أكثرها سياسي وعلي الرغم من هذا تبقي الأساطير والحكايات الشعبية رافداً هاماً للدراسة التاريخ بما تحويه من غث وسمين ،أذا حاولنا ان نستخلص منهما المغزي الحقيقي وراء كل أسطورة أو حكاية شعبية .

المصادر والمراجع

أولاً:- المصادر العربية القديمة

١. القرآن الكريم.

٢. ابن الآبار (أبو عبيد الله محمد القضاعى) (ت ٦٥٨ هـ/١٢٦٠ م) **الحلة السيراء**، تحقيق د.حسين مؤنس، جزءان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

٣. ابن الآثير (أبو الحسن على بن محمد الجزرى) (ت٦٣٠ هـ/١٢٣٣ م) **الكامل فى التاريخ**، راجعه وصححه د. محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م.

٤. الإدريسي (الشريف أبو عبد الله محمد بن إدريس الحمودى الحسنى السبتى) (ت حوالى سنة ٥٤٨ هـ/ ١١٥٤ م) **نزهة المشتاق فى آختراق الآفاق**، طبعةالقاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ،١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢ م.

٥. ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) (ت ٥٧٨ هـ/١١٨٣ م) **كتاب الصلة فى أئمة الأندلس**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨ م.

٦. البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيي بن جابر) (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) ، **فتوح البلدان** ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، طبعة بيروت ، مؤسسة المعارف، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

٧. البيذق (أبو بكر الصنهاجى) (ق ٦ هـ/١٢ م) **كتاب أخبار المهدي بن تومرت وأبتداء دولة الموحدين**، تحقيق د. عبد الحميد حاجيات ، طبعة الجزائر ، ١٩٧٤م.

٨. الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري) (ت ٣٩٨هـ / ١٠٠٨م)، **الصحاح** ، راجعة واعتنى به د. محمد محمد تامر ، محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، طبعة القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٩. ابن حيان (أبو مروان حيان خلف القرطبى) (ت ٤٦٩ هـ/١٠٧٦ م)، **كتاب المقتبس من أنباء أهل الأندلس**.

أ- قطعة خاصة بعهد الحكم الربضى وعبد الرحمن الأوسط، تحقيق د.محمود على مكى، الرياض،مركز الملك فيصل للدراسات ا لإسلامية ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.

ب- قطعة خاصة بالسنوات الأخيرة من عهد عبد الرحمن الأوسط وعهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، تحقيق د. محمود علي مكي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٣ م.

١٠. ابن حبيب(عبد الملك) (ت ٢٣٨ هـ/ ٨٥٢ م) كتاب التأريخ، تحقيق خورخي أغوادي ، **المجلس الأعلي للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي** ، مدريد ،١٩٩١م .

١١. الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم السبتي) (توفي في أواخر القرن التاسع الهجرى) **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار**، نشر ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م.

١٢. ابن الخطيب (لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله) (ت ٧٧٦ هـ/١٣٧٤ م) **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، الجزء الخاص بتاريخ أسبانيا، نشره ليفي بروفنسال، بيروت، ١٩٥٦ م.

١٣. ..... الإحاطة فى أخبار غرناطة، **نشر محمد عبد الله عنان، ٤ مجلدات، القاهرة، ١٩٧٣ م، ١٩٧٤ م، ١٩٧٥ م، ١٩٧٧ م.**

١٤. ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد) (ت ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق د.أحسان عباس، طبعة بيروت، دار صادر، ١٩٧٢ م.

١٥. ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد) (ت ٨٠٨ هـ/١٤٠٥ م) **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام**

العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان، ٧ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م.

١٦. .....المقدمة، طبعة تجارية، القاهرة، بدون تاريخ.

١٧. الدميري ، كمال الدين بن محمد بن موسى بن عيسى بن على(ت٨٠٨ هـ/١٤٠٥م)، **حياة الحيوان الكبري** ، الجزء الثاني، تحقيق إبراهيم صالح ، طبعة دمشق ، دار البشائر،الطبعة الأولي ،١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

ابن أبي زرع (أبو الحسن على بن عبد الله) (كان حياً عام ٧٢٦ هـ/١٣٢٦ م) **كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،** طبعة الرباط ،١٩٧٢م.

١٨. الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر) (عاش في القرن السادس الهجري/الثانى عشر الميلادي) **كتاب الجغرافية**،اعتني بتحقيقه محمد حاج صادق، طبعة القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية .

١٩.ابن سعيد (على بن موسى) (ت٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م) **المغرب فى حلى المغرب،** تحقيق د.شوقى ضيف، جزءان، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣م، ١٩٩٥ م.

٢٠. السقطي (أبو عبد الله محمد بن أبي محمد) (عاش فى أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجرى) **كتاب آداب الحسبة،** تحقيق كولان وليفي بروفنسال،باريس، ١٩٣١م.

٢١.الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢ م) **جامع البيان عن تأويل آي القرأن،** حققه وخرج أحاديثه محمود محمد شاكر ، طبعة دار المعارف ، مصر .

٢٢. **تاريخ الرسل والملوك** ، الجزء الأول ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،طبعة دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، بدون تاريخ .

٢٣. ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن) (ت ٢٥٧ هـ/٨٧١ م) فتوح مصر وأخبارها ، **تقديم وتحقيق محمد صبيح** ، طبعة مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر .

٢٤. ابن عذاري(أبو عبد الله محمد) **(كان حياً سنة ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م)** ، **البيان المغرب في أخبار المغرب، الجزء الأول**، تحقيق ليفي بروفنسال ، وكولان، ليدن ،١٩٤٨م-١٩٥١م.

٢٥. **البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب**، الجزء الثاني، تحقيق كولان وليفى بروفنسال، ليدن، ١٩٥١م.

٢٦. **البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب**، الجزء الثالث، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، باريس، ١٩٣٠ م.

٢٧. **البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب**، الجزء الرابع، مراجعة د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة ،١٩٨٣ م.

٢٨. **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، القسم الثالث الخاص بعصر الموحدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتانى، ومحمد بن تاويت وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت،الطبعة الأولي، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥ م.

٢٩. العذرى (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائى) (ت٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م) **ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، تحقيق د.عبد العزيز الأهوانى، مدريد، ١٩٦٥ م.

٣٠. ابن غالب (محمد بن أيوب الأندلسي) (عاش فى القرن السادس الهجرى/ الثاني عشر الميلادي) كتاب فرحة الأنفس فى تاريخ الأندلس، **تحقيق** د.أحمد لطفى عبد البديع، مجلة معهد

المخطوطات للجامعة العربية، القاهرة، ١٩٥٥ م
الغرناطي (أبو حامد محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي الغرناطي) (ت ٥٦٥هـ / ١١٦٩-١١٧٠م)، المعرب عن بعض عجائب المغرب ، **تقديم وتحقيق إينغرد بنجارانو ، المجلس الأعلى للبحوث العلمية** ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩١م .

٣١. .....، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ، تحقيق الدكتور علي عمر ،طبعة القاهرة ، **مكتبة الثقافة الدينية** ، الطبعة الأولي، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م.
الغساني (**أبو عبد الله محمد حمو بن عبد الوهاب الوزير الغساني**) (ت ١١١٩هـ / ١٧٠٧-١٧٠٨م)، **رحلة الوزير في افتكاك الأسير** ، العرائش ، ١٩٤٠م .
٣٢. الفراهيدي (الخليل بن أحمد) (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م) ، **كتاب العين مرتباً على حروف المعجم** ، ترتيب وتحقيق د.عبد الحميد هنداوي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
٣٣. ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف) (ت ٤٠٣ هـ/١٠١١ م) **تاريخ علماء الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب**، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٣٤. الفيروز آبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروز آبادى) (٨١٧ هـ/١٤١٤ م)، القاموس المحيط، تحقيق مكتبة

تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة باشراف محمد نعيم العرقسوس، طبعة بيروت،الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م.

٣٥. القرطبي (محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي) (ت ٦٧١ هـ/١٢٧٣ م) **الجامع لأحكام القرآن،** طبعة بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٣٦. القزويني (زكريا بن محمد) (ت ٦٨٢ هـ/١٢٨٣ م) **آثار البلاد وأخبار العباد،** دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٣٧. ابن القطان (أبو علي الحسن بن علي) (عاش فى القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى) **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان،** تحقيق د.محمود على مكى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠ م.

٣٨. ابن القوطية (أبو بكر محمد عمر بن عبد العزيز بن عيسى بن مزاحم القرطبي) (ت ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م) **تاريخ افتتاح الأندلس متبوعاً بقصة فتح الأندلس لابن قتيبة وأخبار الفتح من الرسالة الشريفية،** تحقيق د. عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م.

٣٩. ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك التوزرى) (عاش فى القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى) **الأكتفاء فى أخبار الخلفاء، نشر تحت عنوان تاريخ الأندلس لابن الكردبوس، ووصفه لابن الشباط، تحقيق د. أحمد مختار العبادى، مدريد، ١٩٧١ م.**

٤٠. المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي) (ت ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م) **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،**

طبعة القاهرة، مكتبة مدبولي ، الطبعة الثالثة ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

٤١. المراكشي (عبد الواحد) (ت ٦٤٧ هـ/١٢٥٠ م) **المعجب فى تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان ، طبعة القاهرة، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية لجنة أحياء التراث.

٤٢. المقري (أبو العباس أحمد بن محمد التلمسانى) (ت١٠٤١ هـ/١٦٣١م) **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق د.إحسان عباس، ثماني مجلدات، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨ م.

٤٣. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأفريقي الأمازيغي) (ت ٧١١ هـ/١٣١١ م) **لسان العرب**، من أصدارات وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية .

٤٤. مؤلف مجهول (من القرن الرابع الهجري) **أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر أمرائها**، نشر إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصرى، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،الطبعة الأولي، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م.

٤٥. مؤلف مجهول، فتح بلاد الأندلس، تحقيق لويس مولينا، طبعة مدريد،**المجلس الأعلي للأبحاث العلمية الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، ١٩٩٤م.**

٤٦. مؤلف مجهول،**الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية**، تونس،الطبعة الأولي، ١٣٢٩ هـ/١٩١١ م.

٤٧. النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد) (ت ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م) **نهاية الآرب فى فنون الأدب**، تحقيق د.

حسين نصار، مراجعة د.عبد العزيز الأهوانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الجزء الرابع والعشرون، ١٩٨٣ م.

٤٨. الهمذاني (أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني)، **مختصر كتاب البلدان** ، طبعة ليدن ، بمطبع بريل ، ١٣٠٣هـ .

٤٩. ياقوت (شهاب الدين أبى عبد الله الحموي) (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٩ م) **معجم البلدان**، ٥ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦ م.

ثانياً:- المراجع العربية الحديثة والمعربة

٥٠. أشباخ (يوسف) **تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة محمد عبد الله عنان، القاهرة،مكتبة الخانجي،الطبعة الثانية ، 1417 هـ/١٩٩٦ م.

٥١. أيرفنغ (واشنطن) الحمراء **(قصة أثر الحضارة العربية الثقافي والأجتماعي علي الأندلس وأسبانيا)**،القسم الأول ، ترجمة د. هانى يحيى نصري،القسم الثاني، ترجمة عبد الكريم ناصيف ، طبعة حلب ، مركزالأنماء الحضاري، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م.

٥٢. بارالت (لوثي لوباث) ، **أثر الإسلام في الأدب الإسباني في العصور الوسطى إلى الوقت الحاضر**، تعريب د. محمد نجيب بن جميع ، تقديم ومراجعة د.عبد الجليل التميمي ، زغوان ، ١٩٩٠م .

٥٣. حسين (د.حمدي عبد المنعم محمد) **المغرب والأندلس**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩ م

٥٤. سالم (د. السيد عبد العزيز) **تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس**، طبعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٣ م.

٥٥. .....، **تاريخ المغرب في العصرالإسلامي** ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٢م

٥٦. .....، **قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس**، طبعة الإسكندرية، ١٩٨٤ م.

٥٧. سالم (د. سحر السيد عبد العزيز) **بنو سراج وزراء بني نصر بين الحقيقة التاريخية والقصة الشعبية**، ضمن كتاب بحوث مشرقية ومغربية فى التاريخ والحضارة الإسلامية، الجزء الأول، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧ م.

٥٨. .....، **مدينة قادس ودورها فى التاريخ السياسي والحضاري للأندلس فى العصر الإسلامي**،الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٠ م.

٥٩. .....، **تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس فى العصر الإسلامي**، جزءان،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،١٩٩١ م.

٦٠. .....،**مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي**،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية،١٩٩٦م.

٦١. الطوخي(د. أحمد محمد) **مظاهر الحضارة فى الأندلس فى عصر بني الأحمر**، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية،١٩٩٧م. ١٣عجينة (د.محمد) ، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها ، طبعة بيروت ، دار الفارابي، ١٩٩٤م .

٦٢. عنان (محمد عبد الله) **دولة الإسلام فى الأندلس**، ٨ مجلدات، طبعة القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١ م.

٦٣. أبو مصطفى (د. كمال السيد) ، **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين** ، طبعة الإسكندرية ، مركز الإسكندرية للكتاب.

٦٤. تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي (٩٥-٤٩٥ هـ/٧١٤-١١٠٢م) **دراسة في التاريخ السياسي والحضاري**،طبعة الإسكندرية ، مركز الإسكندرية للكتاب.

٦٥. مكي(د.محمود علي) ، **الأساطير والحكايات الشعبية المتعلقة بفتح الأندلس** ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، عدد ٢٣ ، ١٩٨٥-١٩٨٦م.

٦٦. مؤنس (د. حسين) **فجر الأندلس**، طبعة القاهرة، ١٩٥٩ م.

٦٧. ..... **تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس**، طبعة القاهرة ، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م.

٦٨. نوري (د.نوفل محمد) ، **الأسطورة والحكاية الشعبية وأثرها في ثقافة الرحالة المسلمين** ، جامعة الموصل ، مجلة التربية والعلم ، المجلد ١٥ ، العدد ٢٤ ، ٢٠٠٨م.

ثالثاً:- المراجع الأوربية الحديثة

67.Emilo Garcia Gomez, Sobre los epita Fios De Dos Caballeros Aben Cerrazes Revista, AL-Andalus Vol VII ,1942

68. C. Sanchez Albornoz , La Batalla de la polvoraria Anales de Universidad de Madrid , I , III , 1932.

69. Huici Miranda , Las Grandes Batallas de La Reconquista , Madrid , 1956.

70. R. Altamira , Historia de Espana y de la civilizacion Espanola , ,Barcelona,vol I, 1900.

71.Marcelino . M. peloyo , "origenes de lonovela" t. I csis , santander , 1943 , pccclxxx VI.

72. Rachal Arie , le Royaume Nasride de Granada realite de legende dans Awraq N.4. 1981.

73. Ramon Menendez pidal , la chanson de Roland y el Neotradicionalismo , Madrid , VI, 1959.

74. ……la Espana del cid , Madrid , VI, 1947.